أول الطريق هو **الصراخ** لله **وبروحه** يعطينا القدرة أن **نتوقف** عن **عبادة الجسد** و**نقاومه** حتى الدم فنتحرر من عبوديته فنستطيع حينئذٍ أن نعود في الله

المـــنّ

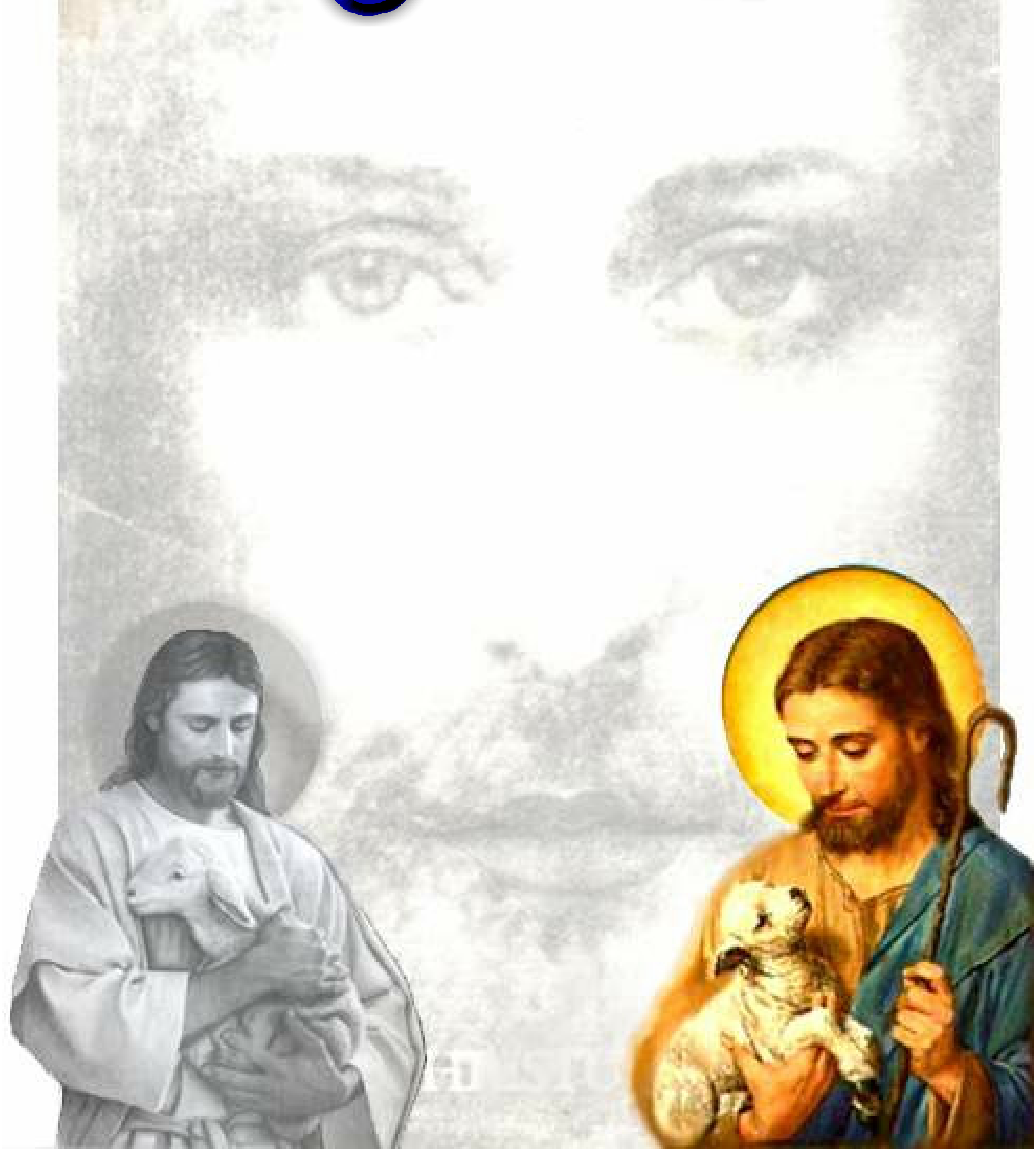

فالقضية بجملتها متوقفة تماماً ومشروطة على شيءٍ واحدٍ فقط وهو **نفس** **تريد** **بالحق** أن تعود في الله ثم تبدأ تصرخ بلجاجة وتنتظر الرب

■ **فالمَن** الذي كان ينزله الله كل يوم في البرية لبني إسرائيل هو رمز لطقس التناول ، وكان هذا رمز **للشبع** من الله كل يوم **بالاتصال** الدائم به كحياة دائمة ، وكان لا يجب أن نعتقد أن ممارستنا لطقس التناول [أي تناولنا من جسد الرب أي أننا نأكله بجسدنا هذا] هو الشبع من الله. فإن شعب بني إسرائيل كانوا يأكلون المَن في البرية ولكنهم ماتوا لأنهم لم يفهموا قصد الله عندما كان يُنزِل لهم المن من السماء. هكذا كل مَن اعتقد أنه عندما يتناول جسد الرب [أي يأكله بجسده هذا] فهو بهذا قد امتلأ من الله وصار **عضواً فيه** !! فهو بذلك لم يفهم الطريق تماماً ..

■ .. وسيصير **كبذرة خارج الأرض** تنظر للماء الحيّ وتعتقد أنها شبعت وتقول أن هذا الماء الحيّ هو حقيقة ، كإنسان يقول أن التناول أي أن القربانة هي نفسها جسد الرب بالحقيقة ، فهذا شيء لا يختلف عليه أحد ، ولكن **ما فائدة أن الرب أمامنا ولم تتم شروط الاتصال بيننا وبينه؟!** فسنظل في جوعنا هذا لأننا لم **نتصل به** فلم **نشبع** أي لم نتناوله بالحقيقة كالبذرة التي كانت تنظر إلى الماء الحيّ وهي خارج الأرض .

■ **فلا تستطيع البذرة أن تتصل بالماء وهي خارج الأرض** ، وهذا ما انخدع به كثيرون ، أي إن كثيرون يذهبون للكنائس ويمارسون طقس التناول وهم لم يكونوا في صيام حقيقي أي أنهم لا يعيشون حياة الصلب الدائم لأجسادهم. ولهذا لم يصيروا قديسين مثل كل آبائنا القديسين الذين كانوا في البراري حتى الذين كانوا أشرّ الأشرار مثل موسى الأسود ، مع أن منهم مَن كان لا يمارس الطقس إلا مرة واحدة طوال فترة جهاده .. لأن ما يجهله الكثيرون أن إطاعة الجسد في أقل شيء يهواه هو عبادة له كما فعل آدم. فأي إنسان مازال يعطي جسده ما يهواه حتى أقل القليل هو كالبذرة التي لم تُدفَن ولم تموت فلا يمكن أن تتصل بمصدر الحياة وهو الماء لأنه مكتوب "الذي مات بالجسد .. فقط .. قد تبرأ من الخطية .. فلا تملك الخطية في جسدكم المائت ، ومَن تألم بالجسد كُفَّ عن الخطية" (رو٦: ٧و١٢ ، ١بط٤: ١) لأن الذي يعطي جسده أقل القليل من أي شيء يهواه فهو مازال يعبده أي مازال في الجسد أي مازال عضو وأداة في جسده ، فبالطبع **فهو لا يستطيع وهو عضو في الجسد أن يصير في نفس الوقت عضواً في الله.** أي طالما يحيا ويتحرَّك ويوجد بالجسد وبالذات فهو مازال مُتغرِّباً عن عضويته في الله لأنه مكتوب "**ونحن مستوطنون في الجسد غرباء عن الله**" (٢كو٥: ٦) فبهذا هو مازال مستوطناً في الجسد كالبذرة التي لم تُدفَن فهو بذلك متغرِّب عن الله وبالطبع ليس الله هو مصدر حياته بل الجسد هو مصدر حياته ، فسواء تناول جسد الرب أم لم يتناوله لن يزيده أو ينقصه شيئاً كالماء الذي نعطيه لبذرة خارج الأرض ورفضت أن تموت ، فسيكون لا فائدة له!! ولكن لو قَبِلَت البذرة أن تُدفَن وتموت مثل إنسان أراد أن يكون عضواً في الله فسيفهم أنه لا يمكن – وهو مازال يطيع ويعبد جسده أي مازال جسده مصدر حياته أي مازال هو عضو في جسده – أن يصير عضواً في الله ، ولكن إذا أراد أن يكون عضواً في الله بالحقيقة .. يتوقف عن عبادته أي طاعته لجسده كالبذرة التي دُفِنَت وبهذا يستطيع أن يتصل بالله مصدر حياته ليصير هو مصدر الشبع الوحيد. وهذا هو الشبع من الله أي الشبع من خبز الحياة لكي يكون الله هو مصدر الحياة الحقيقي وهذا ما كان يريده الله من كل إنسان وهو أن يستوطن بالكامل في الله أي أن يكون عضواً فيه ويكون الله هو مصدر الحياة الوحيد له. وهذه الحقيقة عاش كثيرون وماتوا عبر العصور ولم يدركوها. فإن آدم أعطى لجسده فقط شيئاً صغيراً جداً فصار في الجسد في الحال ، فكيف يقرأ الكثيرون هذه الحقيقة وأعموا عيونهم عنها؟!! لكن كما قال الرب "لم يريدوا أن يرجعوا". وهكذا جسد الرب كل يوم أمامنا على المذبح بالحقيقة ليُذكِّرنا بنفسه ولكن "إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتموت ستبقى وحدها" كما قال الرب ولا يمكن أن تبدأ فيها حياة. لهذا قال الرب واشترط "مَن يهلك نفسه من أجلي فهذا يخلِّصها ، ومَن أضاع نفسه من أجلي يجدها ومَن أراد أن يتبعني فلينكر ذاته ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني" .. فهذه هي شروط التناول الحقيقي أي الشبع الحقيقي من الله ، فإن جسد الرب هو الماء الحيّ ومَن لم يُدفَن معه ويموت معه ويُصلَب معه كما وضع الرب نفسه هو:

■ **أولاً ... لن يتحد** مع الرب فلن يصير معه **شيئاً واحداً** ، أي لم يموت معه **فلن تنتقل الخطية** إلى الله الذي هو مازال ميتاً ومستعداً أن يزيل الخطية عن كل إنسان ولكن كان هناك الشرط الذي علّمنا إياه وهو "إن كنا قد متنا معه – فقط – فسنحيا أيضاً معه" ، وهذا لأن في صلبنا مع الرب سنصير معه شيئاً واحداً فتنتقل الخطية إليه.

■ **ثانياً ...** سيكون الإنسان كالبذرة التي تبقى وحدها خارج الأرض فلن تتصل بالله فلن تشبع أبداً. وبالطبع هو لم يشبع لأنه مازال بالجسد أي يعبد جسده أي مصدر شبعه الجسد ، حتى لو كان يعطي جسده أقل شيء يهواه فسيكون مازال يعبده. فإن حياة المسيح وحياة القديسين تُظهِر لنا هذه الحقيقة وتؤكدها لنا. فإن المسيح عاش مماتاً في الجسد أي لم يكن يصوم يوما واحداً أو يومين بل إنه كان **ينمو ويتقوّى بالروح** أي كان يريد أن يُعلّمنا ويلفت نظرنا إلى أنه كان لا يجب أن يكون هذا الجسد هو مصدر شبعنا أو حتى مصدر حياتنا ، فإننا خُلِقنا لنصير أعضاء في الله وكالغصن في الكرمة ... فلا يمكن أن يكون مصدر الغصن غير الكرمة ، فلو كان للغصن أي مصدر حياة آخر غير الكرمة فسيكون مخدوعاً بأن الكرمة هي مصدر حياته ، و هكذا نحن أيضاً طالما الجسد مصدر شبعنا فنحن لا نعيش مشيئة الله وهي كما في السماء يعيشون ، فهناك لا يكون طعام مادي.

■ فعندما قال الرب "**أنا هو خبز الحياة** **مَن يأكلني يحيا بي إلي الأبد**" كان يقصد بأن نأكله هو أي أن نشبع منه هو ويصير الله هو مصدر حياتنا. وهذا فقط يكون في حالة واحدة وهي أن يكون الإنسان عضواً في الله كما كان يوحنا المعمدان ينمو ويتقوّى بالروح و هكذا سنكون في السماء ولم يقصد الرب التناول منه أن نأكل جسده في طقس التناول بجسدنا هذا بل كان الرب يقصد أن يكون هو طعامنا وخبزنا وهذا يصير لو عاش الإنسان بالروح. ويكون هذا بعد أن يخرج الإنسان من سلطان وناموس الجسد الذي هو مستوطن فيه. أما طقس التناول فهو وسيلة لكي يولد الإنسان من الماء عندما يتحد بجسده المصلوب مع جسد المسيح فتنقل خطاياه إلى الرب ، وبهذا يكون جسد الرب ودمه وسيلة ومرحلة في الطريق اللذين يسير فيه الإنسان وبهما يستطيع أن يولد من الماء حتى يتهيأ لكي يولد من الروح.

■ ولكن الإنسان الذي أراد بالحقيقة أن يكون عضواً في الله فطلب من الرب وفتح الله ذهنه وعرف الطريق الذي أوله التوقف عن عبادته لجسده ثم بدأ بالفعل يصلب جسده ، ففي هذه المرحلة وهي مرحلة الغسيل وهي المرحلة الأولى وهي الولادة من الماء يحتاج الإنسان أن يتحد بجسد الرب المصلوب عندما يكون هذا الإنسان فقط مصلوباً بجسده هذا ، وبهذا يكون طقس التناول وهو تناول جسد الرب مرحلة في الطريق الذي يسير فيه الإنسان ليصل للرب حتى عندما يتحد به ويصيرا شيئاً واحداً – في كل مرة يتناول – يكون ميتاً مع الرب فتنتقل الخطية لله كما هو مكتوب "إن كنا متحدين معه بشِبه موته" لهذا قال الرب "**يُعطى هذا لمغفرة الخطايا**" "وخذوا كلوا هذا هو **جسدي الذي يُقسَم عنكم** ودمي الذي يُسفَك عنكم". وأشار الرب هنا لحقيقة أنه لم يضع الجسد في الدم بل جعل الجسد بمفرده وفي طقس التناول رتّب الله أن يتناول الخاطئ الجسد أولاً وبعد أن ننتهي من تناول الجسد تماماً ولا تتبقى ذرة في الصينية نبدأ بعد ذلك في أن نتناول الدم. والعجيب أن الجسد والدم هما شيئاً واحد لجسد واحد ، **فكيف يفصلهما الله؟! و لماذا ؟!** إلا لو كان هناك غرض هام ومعنى ومغزى من هذا الانفصال ، **فهو نظام وطقس رتّبه الله كان يرمز لحياة حقيقية يجب أن نعيشها**. فكان الرب يريد أن يشير لنا بهذا إلى الحياة التي يريدنا أن نكون فيها وهو أن يكون هو الكرمة بالنسبة لنا وأن نسلك تماماً ونعيش ونحيا كما سلك هو بنفسه وكما تجسد وجاء على الأرض كإنسان لكي تكون حياته وسيلة لجعل أي إنسان يفهم كمال الفهم. فإننا نتناول الجسد أولاً حتى ينتهي تماماً وربما يتناول الإنسان أكثر من مرة من جسد الرب حتى ينتهي تماماً ولا تبقى منه ذرة في الصينية وبعد ذلك نبدأ في تناول الدم ويكون الدم أيضاً بمفرده ، وبهذا أشار الرب إلى المرحلتين اللتين يجب أن نعبرهما. فإن تناول الجسد في أول الأمر هو رمز للمرحلة الأولى التي يجب أن يعبرها الإنسان وهي الولادة من الماء أي مرحلة انتقال الخطية لله حتى يرفع الله كل خطايا الإنسان ليصير هيكله نظيفاً. و عندما يموت الجسد تماماً أي يموت سلطانه واستعباده لنا ، كان الإنسان يحتاج في هذه المرحلة أن يتحد بالرب في كل مرة ليصير معه شيئاً واحداً ، وفي كل مرة يتنقّى الإنسان. وفي العهد القديم كان يضع الإنسان يده على الخروف ويقر بخطاياه ثم يُذبَح الخروف وكأن الإنسان الخاطئ هو الذي مات **وهذا كل ما كان يريد الله: أن يُذكّرنا**

به أي أن يصير جسد الرب في طقس التناول وسيلة حتى نُولَد من الماء حتى نستطيع بعد ذلك – بعد أن تهيأ هيكل الله وصار نظيفاً – أن نولد من الروح بعد أن تحرر الإنسان من عبوديته تماماً التي كان فيها ، فيبدأ أن يصير الله ويكون حينئذٍ **مصدر حياة الإنسان.** **فيبدأ حينئذٍ يستطيع أن يكون عضواً في الله** وهذه المرحلة كان يشير الله إليها بالدم لأن الإنسان سيصير عضواً في الله أي كأنه شيئاً واحداً معه وكان هذا كل هدف الله عندما خلق الإنسان فإنه كان يشتاق أن يولد الإنسان منه أي من الروح ليصير بهذا عضواً فيه حتى يصير الله العقل والرأس له. وكان هذا سيكون لو أطاع آدم الله وأخذ أوامره منه فقط ورفض أن يخضع لعقله أو لذاته أي رفض أن يطيع مشيئة. وكان من الأمر الطبيعي لو أراد آدم أن يتصل بالله منذ البداية وبدأ بالفعل أن **يصلي** لله أي يكلمه ولو حتى لمجرد أن يشكره ، فكان في الحال سيبدأ **امتلائه** من روح الله ، فكان سيبدأ في **شبعه بالله** ، **وفي هذه الحالة لن يكون عنده هدف من أجله يسعى لكي ينفذ مشيئة ذاته أو مشيئة عقله لأن الله كان سيكون هو عقله في ذلك الوقت**.

■ فكان **المَنّ** الذي كان ينزله الله من السماء هو رمز للشبع الدائم من الله كل يوم لهذا رفض الله أن يحفظه أي إنسان إلى اليوم الثاني أي أن نبدأ الآن لمجرد أن نسمع صوته لأن "الوقت مُقصِّر" جداً و الطريق الكرب طويل وكرب جداً ، فكان لابد على كل مَن يريد أن يجاهد في الطريق ليبدأ يشبع من الله ليصير الله مصدر حياته فقط .. لأن الرب كان يقصد أن نأكله هو أي يكون هو مصدر حياتنا باستمرار وهذا بالطبع لو صار الإنسان عضو فيه بالكامل ، والقضية بالطبع مشروطة بجملتها على إرادة الإنسان. فخراب الجنس البشري جاء بسبب عدم رغبة آدم في أن يتصل بالله ، فلم يتصل بالله فلم يمتلئ منه فلم يشبع به ، لهذا صار في جوع لأنه هكذا خلقه الله لا يقدر بعقله وبقلبه اللذين هما كفجوات لا نهاية لهم في الاتساع أن تبقى هكذا فارغة ، وهذا الجوع هو الذي جعل آدم في ألم فبدأ يسعى لسَدّ هذا الجوع لتخفيف آلام فراغ هذه الفجوات ، وفيما هو يسعى لشبعه ولسَدّ جوع فجوات عقله وقلبه **بدأ ينفِّذ مشيئة ذاته** ، **ومن هنا بالتحديد وفي ذلك الوقت عينه هو أطاع ذاته لأنه نفَّذ مشيئة ذاته ففي الحال وفي ذلك الوقت صار عضواً وأداة لذاته** بل عبداً لها وصارت ذاته هي الإله لأنه أخذ أوامره منها مما جعله يطلب حواء وصار أيضاً بعقله وبمشاعره وأحاسيسه عبد لحواء بل و شيئاً واحداً معها ، فعبدها وأطاعها لأنه صار لا عقل له ولا مشيئة في ذلك الوقت لأنه أصبح **كالعضو** في جسم الإنسان **وذاته و حواء هما العقل بالنسبة له**.

■ وأمّا بالنسبة لحواء : فهي أطاعت ذاتها وصارت في الذات ، فصارت فجوة ذاتها لا نهاية لها من الجوع لهذا جاءت الحية في الحال لتصطادها كما يصطاد الإنسان الفأر فقط عندما يكون في جوع. فعرضت عليها أنها ستصير مثل الله فرغبت في هذا ، وصار هذا هو هدفها ، فأكلت فصارت في الحال في الجسد. فسواء آدم الذي عبد ذاته وحواء ، أو حواء التي عبدت ذاتها فقط ، فالنتيجة واحدة أنهما أطاعا جسدهما ليحققا هدفهما فصارا في الجسد. والآن ... كل مَن يريد أن يعود في الله ليعيش الهدف الذي خلقنا الله من أجله وهو أن نصير أعضاء فيه ليكون الله هو مصدر حياتنا وخبز الحياة لنا حتى نقتات منه هو أي ننمو به ويكون هذا بإطاعة الواحد أي نطيعه هو فقط لكي يصير الله هو العقل والرأس لنا وهذا يكون فقط إذا توقفنا عن إطاعة أجسادنا أو أي إله آخر لأنه لا يمكن أن نكون عضواً في جسد وفي نفس الوقت أعضاء في جسد آخر ، ولكل إنسان بعد ذلك له مطلق الحرية أن يفعل ما يريد.

■ فإن الرب قد شفى عميان كثيرين في الكتاب المقدس وهم رموز لمستويات عديدة من الإيمان ، ... ولكن هناك أعمى صرخ من وراءه وقال له "يا ابن داود ارحمني" فقال له الرب فقط "**ماذا تريد أن أفعل لك؟!**" قال له "يا سيد أن **أُبصِر**" فقال له الرب "**أبصر** إيمانك قد شفاك". **فآمن وصدَّق** بالفعل أنه سوف يبصر عندما سمع الكلمة **وبالفعل أبصر** وبالفعل إيمانه هو الذي شفاه ، فهذا الإنسان لم يحتاج لطين حتى يضعه الرب على عينيه أي لم يحتاج لشيء ملموس ومحسوس حتى به يكون سَنَد لإيمانه. فإن الأعمى الذي وضع الرب على عينيه طيناً لولا

أنه وُضع هذا الطين وأحس به وأمسكه كان سيرفض أن يذهب إلى البركة ويمشي ويسير بدون أي شيء محسوس وملموس يكون أساساً له وركيزة ، ولكن هذا الإنسان وهو الأعمى الذي أبصر بكلمة هو الذي كان يصرخ وراء الرب وهو كان **خارج مدينة أريحا** التي ترمز **للعالم** التي كانت مليئة باللصوص. فهذا الإنسان كان يرفض أن يكون من أهل العالم ، لهذا كان منتظر الرب خارجها كالجحش الذي كان مربوطاً ولكنه كان واقفاً عند باب المدينة ، وفيما يسوع كان خارجاً من أريحا كان هذا الأعمى واقفاً وهو بارتيماؤس [ومعناه ابن المُكَرَّم] وهذا الأعمى هو الأعمى الوحيد الذي ذكر الرب اسمه بل وذكر اسم أبيه أيضاً لأنه بالحقيقة صار ابناً لله ومُكرَّماً عنده لأنه آمن إيمان كامل بالله فهو فقط عندما سمع أن المسيح يَعبُر فبدأ يصرخ ويقول له "يارب ارحمني" فبدأ الكثيرون ينتهرونه لكنه **زاد صراخاً أكثر** ، ولم تمنعه الجموع أيضاً كنازفة الدم وكالمفلوج. فأمر يسوع أن يُنادى "فطرح ردائه في الحال وقام" أي قام من جلوسه الذي كان فيه وهو العمى وهي طبيعة الجسد التي ولد فيها ، فبمجرد أن الرب نادى عليه – لأنه أراد إرادة حقيقية وأصرّ أن يذهب للرب – ففي الحال **ترك ردائه** وهو طبيعته **العتيقة** مع أنه لم يكن يرى الرب ، فمِن **شدة إيمانه** **لم يكن يحتاج أن يضع الرب على عينيه طيناً** كأي إنسان مولود الآن بالجسد لو كان عنده إيمان كالشهداء فهو لا يحتاج أن يرى شيئاً حتى به يبدأ يتصل بمصدر الحياة وهو الله. فإن هذا الأعمى وهو بارتيماؤس [ابن المُكَرَّم] هو بالحقيقة ابن لله والمُكرَّم عند الله وأعطاه الله أن يبصر ، وأيضاً الأعمى الذي وضع الرب طيناً على عينيه هو أيضاً أبصر ، ولكن أرانا الرب درجات الإيمان التي تعتمد على رغبة وإرادة الإنسان الحقيقي. فإن بارتيماؤس **لم يعتمد على أي شيء محسوس وملموس** لكي يستند عليه أي لم يعتمد على الطين كالمولود أعمى فالله موجود في كل مكان وهو قادر أن يشفي بدون الطين بل وهو مشتاق ومنتظر أن يشفي كل مَن ولد بالجسد ، فالطين [وهو الطقس] ليس هو الذي سيشفي الناس ، وهو الشيء الذي أعطانا الرب إياه عطية حتى يزداد إيماننا ، ولكن الإرادة الحقيقية لهذا الإنسان هي التي تجعله يؤمن بالله هي التي جعلت هؤلاء ينالون الشفاء ، فحتى المولود أعمى الذي وضع الرب طيناً على عينيه لولا إرادته الحقيقية وطاعته و إيمانه وذهابه للبركة لم يكن للطين فائدة.

أي في كل الأحوال سواء الذي وضع الرب على عينيه طين أو الذي لم يضع عليه لولا إرادتهم لما نالوا شفاءً

■ إذاً **فإرادة الإنسان هي التي تجعله يَخلُص** ، فإن الشهداء أرادوا أن يخلصوا فخلصوا. أما الآن .. حتى لو كان في كل بيت كنيسة وكاهن .. **لكن لو لم يريد الإنسان أن يخلص فلن يُخلّصه هذا الطقس ، ولكن لو أراد إنسان أن يَخلُص فحتى لو لم تكن هناك كنيسة في العالم كله سوف يَخلُص** كالقديسين الذين في العهد القديم وكالشهداء الذين لم تكن الكنائس قد انتشرت في أيامهم. فالقضية والأمر كله مشروط على إرادة الإنسان سواء هناك قداس فيه يكون الله بجسده موجوداً أم لم توجد كنيسة على الأرض ولم يوجد الله بجسده ، **فالذي يريد أن يَخلُص سوف يَخلُص** **فلن يتركه الله بل سينزل ويخلّصه بنفسه.**

ولكن الذي لا يريد أن يخلُص فإنه لن يخلُص أبداً لأنه لم يريد حتى لو كان بيته وكل بيت كنيسة بها قداس ويحلّ الرب بجسده ويأتي الرب بنفسه أمامه. فإنه في أيام المسيح عندما كان يعيش على الأرض كان يعيش معه كثيرون مثل يهوذا ، فليس هناك أكثر من هذا بالنسبة ليهوذا أو أي إنسان أن يعيش مع الرب بشخصه ولكن لأن يهوذا لم يريد الرب فمعيشته مع الله لن تُخلّصه. فإن الطقس هو صورة جميلة فقط يحثنا بها الرب **كالماء الحيّ** عندما ينزل في أرض قاحلة أمام البذرة فهو **فقط يؤكد لها أنه منتظرها** ويحثها على أن تضع نفسه مثلما وضع هو نفسه ، ولكن ما الفائدة إن لم تضع البذرة نفسها وتسلك مثله ولم تتبع خطواته التي أعطانا إياها مثالاً بنفسه. فإن الله واقف على الباب يقرع فقط ، فمَن يريد أن يفتح سوف يجد الرب سواء أظهر الرب نوراً من على الباب أم لم يُظهِر نوراً ، فالقضية بجملتها متوقفة ومشروطة على نفس تريد الله إرادة حقيقية وتريد أن تكون فيه فلم تعتمد إرادتها على شيء محسوس أو ملموس ولن تبطل إرادتها لو لم يكن هناك شيء.

■ فإن آدم لم يكن يريد أن يتصل بالله لهذا جاع وجاءت حواء وجعلته يعصي الله ، لهذا صلب آدم المسيح ولا نقول: إن هذا قد حدث لأن آدم لم يكن أمامه طقس أو شيء محسوس وملموس. فإن القضية مشروطة تماماً على إرادة الإنسان ولا تعتمد على الطقس أي شيء محسوس

وملموس ، فإن بيلاطس البنطي قد رأى المسيح بنفسه بل وكان متأكداً أنه باراً وشهد مرات عديدة "إني برئ من دم هذا البار" حتى إنه غسله يديه أما الجموع لأن ضميره كان يؤلمه وحتى يبرئ ذمته أمام نفسه وأمام الجموع وأيضاً قال أكثر من مرة "إني لم أجد علة واحدة في هذا الإنسان" ، بل وأكّد الكتاب أنه كان يخاف الله فعندما سمع من اليهود أن المسيح هو ابن الله ازداد خوفه أيضاً(يو١٩: ٨) ، والأكثر من كل هذا أن **امرأته** قد **توسلت إليه** أن لا يؤذي المسيح ، فهي كانت ترمز إلى الروح القدس وهو عمل الله المُبكّت أي كانت ترمز **لطقس المعمودية** أي الروح القدس الذي نتحد به في طقس المعمودية لأنها كانت أقرب إنسانة له أي امرأته المرتبطة به كالروح القدس الذي صار ملاصق لنا عندما دُشّنا به في المعمودية والميرون وصرنا واحداً فيه كبيلاطس الذي هو وامرأته واحد ، ولكن ما الفائدة مع كل هذا التبكيت فإن بيلاطس مع كل هذا **لم يريد** أن يقبل كلامها؟!! بل وبعد كل هذا صلب الرب ، فما فائدة امرأته .. أقرب شيء له بعد أن بكتته بل وتوسلت إليه؟!! ولكن السبب وراء كل هذا هو ذاته ، فمكتوب أن رؤساء اليهود قالوا له "لو أطلقت هذا لست محباً لقيصر". فإن هؤلاء اليهود كانوا يعملون لحساب رئيس العالم وخدام له ، فكانت سِمة الوحش على جباههم فكانوا صوت لرئيس العالم الذي جاء إليه من ناحية الكرامة والمجد والذات أي إنهم أشاروا إلى فجوة الذات الجائعة التي كانت عند بيلاطس ، تماماً كما فعل مع حواء عندما جاء في صوت الحية وقال لها "ستصيري مثل الله" ، فلا يهم الوسيلة. **فأراد اليهود أن يُذكّروه بهذا الإله الذي يعبده وهو الذات** أي أرادوا أن يُذكِّروه **بالقوت الذي يُشبِع هذا الإله** [وهو ذاته] ، وقوُته هو الناس ومديحهم وإكرام الملك له ولولا أنه كان جائعاً بسبب عدم شبعه بالله لما اهتم وسعى أن يُشبع جوع هذا الإله ، لهذا قالوا له "إن أطلقت هذا فلست مُحباً لقيصر ، **فكل مَن يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر**". فكان اليهود يتكلمون عن المسيح الذي يرفض رئيس العالم أن يصير ملكاً وإلهاً للناس ، فيحاول رئيس العالم أن يُذكِّر جميع الناس أن الله سيحرمهم من إلوهيتهم لأنفسهم إذا عبدوا الله. غير أن جميع الناس الآن صاروا عبيداً لرئيس العالم فمَن يفكِّر أن يعبد الله هو يقاوم قيصر أي يقاوم رئيس العالم أيضاً. وهذا تماماً كما فعل الشيطان قديماً مع حواء عندما قالت حواء للحية: أن الله أوصانا أن لا نأكل من الثمرة فلابد أن نطيعه لئلا نموت. فقالت لها الحية: لا لن تموتي بل إن الله لا يريدك أن تكوني إله مثله لأنه يعلم تماماً أنه عندما تأكلين ستصيرين إلهاً فإذا لم تأكلي ستخسري أن تصيري إلهاً. فإن قيصر يرمز لرئيس العالم وقد أكّد لنا الرب أن الإنسان لا يمكن أن يخدم سيدين ، وقد وضع الله هذا الأمر أمام بيلاطس في وقت واحد أي وضع له **المفاوضة** بين عبادته لله أو لرئيس العالم حتى يؤكد لنا ويرينا أنه لا يستطيع أحد أن يعبد سيدين ففي الوقت الذي فيه يُرضي الإنسان أي كائن فهو يطيعه أي يعبده ، كما أعطى آدم شيئاً لجسده صغيراً صار في الحال في الجسد و هكذا خلق الله الإنسان ، و هكذا قَبِل بيلاطس أن يستمر في عبادته لذاته بإعطاء ذاته [أي هذا الإله] القوت الذي يُشبِعه. فعندما قال له اليهود: إن صورتك سوف تهتز أمام ملك الأرض كلها فأنت ستصير لست محباً لقيصر. في الحال تذكّر بيلاطس ذاته وهي **إحساسه بوجوده أمام العالم أي توهّمه بأنه إله**. فرفض أن يتخلّى عن هذا الوهم أي إحساسه بأنه إله كالعبد الذي رفض أن يعيد علبة الجواهر للملك وتوهّم أنها مِلكه ، وبالفعل أظهر بيلاطس ولاؤه لملك الأرض وهو قيصر أي **استمر في أن يسلك في الباطل وفي الوهم الذي وُلد فيه** وأخذ يبحث كيف يرضي رئيس العالم حتى يستمر هو أيضاً بذلك إلهاً في عين نفسه ومتوهماً أنه إلهاً للآخرين لذلك لم يبالي بالله لأنه لم يرغب أن يكون الله إلهه ، فلم يُظهِر وفائه له ولم يهتم بأن يرضي الله وأظهر ولاؤه وطاعته لرئيس العالم هكذا كما فعل الخادم الذي لطم المسيح أمام رئيس الكهنة حتى يُرضي رئيس الكهنة. فإن مجرد إرضاء الناس هو عبادة لهم أيضاً كما قال الكتاب "**إن كنت بعد أُرضي الناس لست عبداً للمسيح**". و هكذا الجسد أيضاً .. فالذي يعطيه أقل شيء يهواه ففي الحال يصير عضواً فيه وأداة له وعبد تماماً في خدمته ، فالقضية بجملتها مشروطة على إرادة الإنسان. فإن آدم يرمز لكل الذين في العهد القديم وبيلاطس يرمز لأي إنسان الآن وُلد في العهد الجديد ووُلد في كنيسة بها طقوس تزيد إيمان الإنسان وبها معمودية بها الروح القدس أي الله نفسه الذي التصق بالإنسان وباستمرار يبكّته مثل امرأته التي توسَّلت إليه. لكن لو لم يريد الإنسان لا فائدة من كل هذا فليس هناك أكثر من يهوذا الذي عاش مع الرب فترة طويلة ورأى كل آياته وعجائبه بل وأعطاه الله

صورته التي كانت في شكل المواهب التي جعلها له عندما أرسله مع تلاميذه أي مسحه بِمسحة يستطيع بها أن يخرج شياطين ويشفي المرضى ، ولكن مع كل هذا لأنه لم يريد أن يكون في الله فلا فائدة من كل هذا ، فالقضية بجملتها مشروطة على إرادة الإنسان وليس الأمر متوقف على أمر محسوس وملموس يُرى.

■ فإن هناك أشخاص لم يروا شيئاً مثلما رأى بيلاطس المسيح بنفسه وبكّته صوته بل ولم يسمعوا صوت الرب مثلما سمع آدم ، بل فقط رأوا نوراً في الفلك في صورة نجم. وقد سمعوا من أجدادهم الذين حتى لم يروهم أن هذا النور سيشير إلى أن ملك الأرض قد وُلِدَ فأرادوا أن يسجدوا له أي أن يعبدوه بالحق أي يكونوا فيه أي يكون الله هو إلههم الذي يسوقهم ، فإرادتهم القوية الحقيقية هذه جعلتهم يحتملون كل شيء **بإيمان كامل كانت أساساته لم تعتمد على شيء يُرى أو يُحَسّ أو يُسمَع حتى من إنسان** بل مجرد معلومة أو خبر كان قد انتقل إليهم عَبر الأجيال وتوارثوه من أجدادهم ، هكذا مكتوب "الإيمان هو الإيمان بالخبر والخبر بكلمه الله" فكان هذا شيء عجيب ومذهل جداً من أشخاص لم يكونوا حتى من شعب الله. فإن هؤلاء هم "المجوس" الذي سوف يدينون آدم ويدينون بيلاطس ويدينون العالم كله الذي لم يؤمن بالله بعد كل ما رأوه وسمعوه. فإن هؤلاء لمجرد أنهم أرادوا أن يكونوا في الله جعلهم الله لم يحتاجوا لشيء محسوس أو ملموس ووهب لهم الله الإيمان الكامل الذي به استطاعوا أن يذهبوا لله ، كما هو مكتوب "**وُهِب لكم أن تؤمنوا به**" و أيضاً مكتوب "**بالنعمة** أنتم مُخلَّصون فهو **عطية وهِبة**".

■ وهذا تماماً كان واضحاً في قصة **قائد** المئة وهو رمز لأي إنسان لديه عقل كان يمكنه به أن يتوهّم ويشعر أنه إله أو إنه **قائد** يستطيع أن يتسلّط ويستطيع أن يحكم ولكن كان هذا الإنسان كالعبد الحكيم العاقل الذي أعطاه الملك علبة الجواهر فعرف الحق وسلك فيه أنه ليس أكثر من مجرد هيكل ترابي فرفض أن يسلك في الباطل أي في الوهم وعرف أن هذه العلبة ليست مِلكاً له. **وذكر الله سيرة** قائد المئة بعد الموعظة على الجبل ، فهو كان يرمز لإنسان بعد سماعه لكلام الله أدرك وعرف حقيقة نفسه وهي أنه عضو لكنه لم يكن في الله بل كان عضواً مستوطناً في جسده أي أداة **لجسده وذاته** لذلك كان في عبودية شديدة ، لهذا قال "إن غلامي **مفلوجاً متعذباً جداً**"(مت٨). فغلامه كان يرمز لنفسه التي صارت كالمفلوج الذي لا يستطيع أن يفعل ما يريده لأنه هناك ناموساً آخر وهو عبودية وسياق وسبي جسد يحاربه ويسبيه .. لأنه صار عضواً وأداة رهن إشارة جسده وذاته أيضاً ، فإن **إرادته** التي لها مطلق الحرية في أي وقت التي تشغل الجزء الأول في عقله **مازالت هي أمامها الباب مفتوح في أنها تتحرر** من عبودية الجسد والذات أي أن تترك هذا الإله لأن الله مازال واهباً لكل إنسان في أي وقت يشائه الفرصة أن يختار الإله الذي يكون فيه أو أن يختار أن يعود في الله ، لأن الله مازال يقرع على باب قلب كل إنسان وما يؤكد هذا كلمة الله التي تنصحنا "إن سمعتم صوته لا تقسوا قلوبكم" ، وقد أكد لنا الرب هذه الحقيقة عندما قال "**هأنذا واقف على الباب وأقرع** إن فتح لي أحد فأدخل وسوف أتعشى معه" أي سوف أشبعه ويقصد الرب بكلمة أتعشى معه أنه يعطينا رجاء حتى لو في آخر أيام الإنسان بدأ هذا الإنسان يريد ويقبل الرب ، فقط يصرخ ويذهب ناحية الله وهو الباب الذي وعدنا "كل مَن يقرع فسيفتح له" فسيجد أن الرب مازال منتظره ، كما فعل الجحش ابن آتان الذي كان مربوطاً عند الباب فإن هذه النفس أظهرت صدق إرادتها مع كونها كانت مازالت مربوطة ولكن أرسل الله في الحال نعمتاه [وهما تلميذاه اللذان أرسلهما إليه]. فاختار هذا الإنسان [قائد المئة] وأراد بل ورغب بل واشتاق أن يكون عضواً في الله ففي الحال أعطى الله له البصيرة فأدرك أنه عبد مسبي وتحت سلطان ذات وجسد وكالمفلوج الذي لا يستطيع أن يفعل ما يريده وهذا بسبب عبودية **جسده** ، بل **ولا يعلم ما هو يفعله** وهذا بسبب عبودية **ذاته**. فبدأ يصرخ للرب لكي يحرره من هذا السلطان ومن هذه العبودية. فقد أدرك هذا الإنسان أنه بسبب عبوديته لجسده صارت نفسه هكذا أي كالمفلوج لا يستطيع أن يتحرك ويعمل ويثمر **أي لا يستطيع أن يعمل ما يريده** ، لهذا اتضع هذا الإنسان بالحقيقة أي سلك في الحق وعرف حقيقته **أنه تراب وليس**

إلهاً أو قائداً ، فأراد هذا الإنسان إرادة حقيقية أن يُشفى أي أن يتحرر من عبوديته حتى يستطيع أن يكون عضواً في الله ، فبدأ يسعى لتخليص نفسه **بعد أن أدرك خطورة عبوديته لجسده** وأنه صار هكذا ، فأدرك أن ذاته ليست ملكاً له. فالحق جعله يتضع أي لا يتوهَّم أنه قائد أو حاكم له نفوذ ليتسلَّط ، واعترف بحالته أمام الله وهي حالة **الوهم** الذي كان يعيش فيه وكان **يجعله يتسلط على كثيرين ويعتقد ويتوهّم أنه إله أو قائد** مثل أي إنسان بالجسد الآن ، وهي شيمة كل مَن هو مازال بالجسد لذلك يسعى كل إنسان بالجسد أن يحترمه الجميع ويقدِّرونه ، لأن هذا كله يغذّي فجوة الذات التي لا حدود لجوعها ، بل وإن الناس ومديحهم له وإكرامهم هو القوت الأساسي لفجوة ذاته. لهذا بعد سماعه كلام الله في الموعظة جاء واعترف للرب وقال له "يا سيد لست مستحقا أن تدخل تحت سقفي لكن **قُل كلمة فقط فيبرا غلامي** ، لأني أنا أيضاً إنسان ... **تحت سلطان** لي جند تحت يدي أقول لهذا اذهب فيذهب و لآخر ائت فيأتي و لعبدي افعل هذا فيفعل". فإن هذا الإنسان استيقظ على ما كان يفعله فيما كان في الوهم الذي كان يعيش فيه وهو إحساسه بذاته بأنه إله ، فإن قائد المئة رمز لأي إنسان مولود بالجسد فهو في وهم أنه قائد وإله مثل ابنة فرعون رمز للنفس التي مازالت ابنة رئيس العالم ، وقال الكتاب خرجت مع جواريها أي يشعر أي إنسان بالجسد أنه إله و أي إنسان هو عبد إذن بالنسبة له ، أما قائد المئة هذا فهو إنسان وُلِدَ بالجسد أيضاً لكنه كان حكيماً لأنه أراد أن يعيش في الحق حتى ينجو وينقذ نفسه ليهرب من الغضب الآتي لهذا استيقظ على عبوديته هذه وأدرك إنه كان **تحت سلطان**. أي تحت **ناموس** أي تحت **حكم** أي تحت **سبي** أي تحت **سياق** أي تحت **عبودية** ، وهذا السلطان هو سلطان وعبودية ذاته وجسده اللذين كانا يجعلانه يفعل ما لا يريده بل يفعل الشر الذي يبغضه تماماً مثلما استيقظ القديس بولس وقال إن هناك ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني. ... فهذا هو حال كل إنسان صار بالجسد حيث صار تحت سلطان رئيس العالم لهذا عندما جاء اليهود والرومان ليقبضوا على الرب وهم كانوا كلهم بالجسد أي في سبي كامل قال لهم الرب "إنها ساعتكم و **سلطان الظلمة**"(لو٢٢: ٥٣) فإن اليهود كانوا يكرهونه منذ البدء لأنهم كانوا بالجسد وتحت سلطان رئيس العالم ولكن لم يكن قد جاء الوقت الذي حسب خطة الله الذي فيه سيصلب. لهذا عندما جاءوا ليقبضوا عليه أشار لهم الرب قائلاً "إنكم بالحق تحت سلطان الظلمة الذي جعلكم تفعلون هذا" وحتى عندما كان المسيح على الصليب علّمنا كيف نصلي ونطلب حتى للذين أساءوا إلينا [فالرب المعلم كان مستمراً يعلّمنا حتى وهو على الصليب] بل وكان يريد أن يشرح لنا حال هؤلاء الرومان وهو حال كل إنسان بالجسد وقال "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم **لا يدرون ماذا يفعلون**" وهذا أكبر دليل على طبيعة كل إنسان الآن بالجسد أنه صار في عبودية وتحت سلطان جسد جائع الذي هو بدوره تحت سلطان رئيس العالم. فهو في هذه الحالة كأنه لا عقل له ولا رأي **لهذا لا يدري ماذا يفعل** كما قال القديس "**إذ لست أعرف ما أنا أفعله** إذ لست أفعل ما أنا أريده" لأن الإنسان صار يفعل بل ويعيش فقط حسب الإله الذي هو عضو فيه.

■ فقائد المئة رمز لإنسان كأي إنسان مولود بالجسد **كان معتقداً** **ومتوهماً** **أنه شيئاً** **أو أن له وجوداً قبل أن يُوجَد روح الله فيه** ، فهو **كان مازال متوهّماً بهيكله الترابي هذا أن له قيمة وله وجود** وهذا ما كان يجعله متوهّماً أنه **إله** ، ولكن رفض هذا الإنسان الاستمرار في هذه العبودية وهذا الوهم لهذا لم يعبأ بالناس والجموع التي حوله لأنه **رفض الاستمرار في أن تكون ذاته إلهاً له وتحتاج أن تشبع من الناس ومديحهم فرفض الاستمرار في هذه العبودية**. أي رفض الاستمرار في إعطائه لذاته القوت الذي اعتاد أن يعطيه لها وهو مديح الناس ورأي الناس فيه وهذا ما جعله يتضع ، فهو فضَّل أن يسلك في الحق وهو أن يعبد الله ويصير الله إلهه **فتوقف عن استمراره في عبادة جسده وذاته وهذا هو أول الطريق للحياة الحقيقية**. والعجيب أن هذا الإنسان شعر أنه كان في خطية عظيمة جداً بأنه كان يأخذ مكان الله لموافقته سابقاً بأن يكون إلهاً ، لأن قبول الإنسان هذا

الوهم وهو شعوره بأنه إله ، فهو بذلك طرد الله ورفض أن يكون الله هو الإله ، فالخطية هنا عظيمة جداً وهي طرده لله من هيكله وأن يجعل نفسه هو إلهاً ويستخدم بعد ذلك هيكل الله [وهو جسده وعقله وقلبه] لحسابه ، فبالطبع وهو في هذه العبودية كان لا يمكن أن يعمل أي عمل من أعمال الله ، فهو كان كالمفلوج .. ولكن هذا الإنسان أراد إرادة حقيقية أن يكون في الرب فوهب له الرب إيماناً بحسب إرادته ، أي على قدر إرادته هذه فهو قد آمن إيمان كامل أن الله سيشفيه ، **ووهب** له الرب أيضا **بصيرة** وبها استطاع أن يرى حقيقته فإتضع... فالاتضاع هو أن يسلك الإنسان في الحق ، لهذا استطاع أن يخلُص. فكان يسكن في كفر ناحوم ، ومعناها "بيت العِز" وهي رمز لهذه النفس التي صارت عزيزة جداً عند الرب.

■ أما في قائد المئة الآخر المذكور في (لوقا ٧: ١٧) كان إيمانه واتضاعه ومحبته أكثر بكثير من النفس السابقة. **وذكر الرب أيضاً سيرته** بعد موعظة الرب في الموضع السهل. فأولاً... مكتوب "كان عبد لقائد مئة مريضا **مشرفاً على الموت** وكان عزيزاً عنده" وهذا أيضاً رمز لنفس الإنسان بكامل إرادتها أيضاً التي في جسده هذا. فهذا الإنسان [قائد المئة] كان أكثر عمقاً في بصيرته أي في إحساسه بحالته أي بعبوديته وبخطيته فقد أدرك أنه ليس فقط مفلوجاً بل أيضاً مشرفاً على الموت. وهذه البصيرة هي بسبب اتضاعه أكثر من النفس السابقة وهذا كله بسبب أن هذه النفس أرادت الإرادة الكاملة فأعطاها الرب البصيرة الكاملة فأبصرت أنها ليست فقط كالمفلوج بل أنها كالإنسان المشرف على الموت. فهو أيضاً كان في عبودية جسد وعبودية ذات وهذا ما كان يجعله أيضاً لا يفعل ما يريده بل ولا يعلم أيضاً ما هو يفعله. وهذا الاتضاع كان نتيجة إرادته الأقوى في أن يعود في الله ، فبسبب إرادته القوية في أن يعود في الله وهب له الرب بصيرة قوية مما جعلته يشعر بحالته بأكثر عمقاً ، لأن الرب يعطي هِبته [التي هي البصيرة] حسب قوة إرادة الإنسان وصدقها ، فاكتشف هذا الإنسان أنه في عبودية تجعله كإنسان مشرفاً على الموت. وهذا الاتضاع جعله حتى يشعر بأنه لا يستحق أن يذهب إلى الله بنفسه ، بل وإن روح الحق هذا جعل له إيمان أكثر بكثير بل كان عنده كل الإيمان أنه بكلمة واحدة من الرب سوف يُشفى ولم يكن يحتاج أن يعتمد شفاءه على شيء محسوس أو مرئي حتى إن إيمانه لم يكن يحتاج أن يعتمد على رؤية الرب كالأعمى الذي لم يكن يحتاج إلى طين حتى يثق أن الله سوف يشفيه. فمكتوب "**فلما سمع عن يسوع** أرسل إليه شيوخ اليهود يسأله أن يأتي ويشفي عبده" فهو فقط سمع عن الله فأراد بالحقيقة أن يكون عضو فيه ففي الحال أرسل يطلب إليه شاعرا إنه غير مستحق أن يراه أو إن يقف في محضره لهذا أرسل إليه ، "فلما جاءوا إلى يسوع طلبوا إليه باجتهاد قائلين أنه مستحق أن يفعل له هذا ، لأنه يحب أمتنا وهو بنى لنا المجمع" فهذا الإنسان **كان عجيباً جداً أيضاً في محبته** لأن اليهود كان مستعبدين للرومان في ذلك الوقت وكان قائد المئة هذا روماني الجنسية ومع هذا كان يُلبِّي احتياج هؤلاء اليهود بل وساعدهم في بناء المجمع لأنه قد آمن بإلههم ، وهذا الإنسان بالحقيقة **لا يوجد مثله في كل شعب الرب [بني إسرائيل]**. "فذهب يسوع معهم وإذ كان غير بعيد عن البيت أرسل إليه قائد المئة أصدقاء يقول له يا سيد لا تتعب لأني لست مستحقا أن تدخل تحت سقفي ، لذلك لم احسب نفسي أهلا أن أتي إليك لكن **قل كلمة فقط فيبرأ غلامي** ، لأني أنا أيضاً إنسان مرتب تحت سلطان لي جند تحت يدي وأقول لهذا اذهب فيذهب ولآخر ائت فيأتي و لعبدي افعل هذا فيفعل" فلما سمع يسوع هذا تعجَّب جداً ، **وكان هذا أمراً عجيباً أن يذكر الكتاب أن الرب قد تعجَّب وهذه هي المرة الوحيدة التي يذكر فيها كت إن الرب تعجب وهي مع قائد المئة هذا والآخر**.. بل والتفت إلى الجمع ليشهد عن هذا الإنسان بل ويَعِظ به أيضاً وقال "إني **لم أجد** ولا في كل إسرائيل **إيماناً بمقدار هذا الإنسان**" أي إن هذا الإنسان كان أكثرهم إيماناً بالرب حيث أنه شُفِيَ غلامه [أي نفسه التي كانت في عبودية جسده هذا] بمجرد كلمة من إنسان مُرسل من الرب ، وليس من الرب أخذها هو بنفسه كالأعمى والمشلول وذو اليد اليابسة مع أن هؤلاء كانوا ذوي إيمان **ولكن إيمانهم هذا لم يجعل الرب يتعجَّب** مثلما تعجّب من هذا الإنسان وأيضا من إتضاعه العجيب وهو شعوره الكبير بخطيته العظيمة وهذا بسبب البصيرة الكبيرة التي وهبها الله إياه التي بسبب إرادته القوية التي بها استطاع أن يرى حقيقته. فهو كان رمز لقديسي العهد القديم الذين لم يكن قد جاء الرب إليهم بعد مثلنا وبالطبع فلم يكون لديهم قداسات ولا حتى قديسين يقتفوا أثرهم ولكن مع هذا نجد أشخاصاً مثل الثلاثة فتية ودانيال ويهوديت يحيوا حياة صلب دائم لجسدهم وصلاة

أول الطريق هو **الصراخ** لله **وبروحه** يعطينا القدرة أن **نتوقف** عن **عبادة الجسد** و**نقاومه** حتى الدم فنتحرر من عبوديته فنستطيع حينئذٍ أن نعود في الله

دائمة ، وهذا عجيب جداً .. فكيف عرفوا الطريق الحقيقي الذي يصل بهم إلى الله؟! بل والأكثر عجباً أننا لا نجد مثلهم الآن بعد أن جاء المسيح وشهدت الأرض قديسين لم يكن العالم يستحقهم وكل يوم هناك قداسات ويكون الرب بنفسه موجوداً وتحدث معجزات وظهورات ، ومع هذا لا نسمع هناك عن فتية أو فتى واحد مثل الثلاثة فتية [أي في عمر ١٥ – ١٧ عاماً] يستطيع أن ينتهر الآن ملك البلاد ويقف أمام النار ولا يبالي بها ، بل والأكثر من هذا أن الثلاثة فتية وبّخوا الملك!! ... فقائد المئة لم يكن محتاجاً أن يضع الرب طيناً على عينيه أو يُرسل له الرب حتى طيناً أو شيء أو حتى لم يكن محتاجاً أن يسمع الكلمة من فم الرب ، وكل هذا كان نتيجة **صدق إرادته الحقيقية**. فقائد المئة هذا أيضاً شعر بذاته واعترف أيضاً أمام الجموع كَم كان متكبراً بطبيعته العتيقة ،...فإنه كان كاملاً في **اتضاعه** وكاملاً في **إيمانه** وكان كاملاً أيضاً في **محبته** ، كل هذا لأنه **أراد إرادة كاملة**. فهذان الرجلان – قائد المئة الأول والثاني – شفاهما الرب من عبوديتهما ولكن قائد المئة الأول المذكور في متى كالمولود أعمى الذي اعتمد في شفائه على الطين لأنه ذهب وأخذ الكلمة من الرب نفسه ، أما القائد الثاني لم يكن يحتاج إلا إلى كلمة واحدة بدون أن يرى الرب ، **فلم يضع هذا الإنسان أساسات إيمانه على شيء يُرى لهذا بدأت تظهر فيه صورة الله وهي المحبة أنه أحب حتى أعدائه** ، فإن الرب كان يريد أن مَن يؤمنون به أن يكون لهم إيمان كامل حتى يكون الإنسان متأكداً ومؤمناً بالرب حتى يصير بهذا طائعًا له ولا يعتمد على عقله بأي نسبة ولا على أي حاسة من حواس الجسد. لهذا وبخ الرب العالم وقال "لا تؤمنون إن لم تروا آيات".

■ وبعد التجلّي أيضاً ... جاء إليه إنسان يطلب لأجل ابنه وحيده الذي كان فيه روح يصرعه ويلقيه في الماء والنار ، **فذكر الرب سيرة** هذه النفس بعد التجلّي [مت١٧] أي بعد أن رأت هذه النفس عظمة ومجد القديسين وبهائهم ، فأدركت أن بها روح شرير لأنها لم تصعد بعد مع الرب ، فأدركت أنها في عبودية مريرة وهي التي جعلتها هكذا وهذا بسبب أنها كانت تحت سلطان رئيس الهواء الروح الذي مازال يعمل فيها. فأراد هذا الإنسان إرادة حقيقية أن يُشفى نفسه فوهب له الرب أولاً بصيرة بها أدرك حالته ثم أعطاه إيمان وهذا الإنسان أدرك بروح الحق أن إيمانه هذا الذي وهبه الله إياه ليس كافيًا بل هو إيمان أولي عقلي فأدرك أنه يحتاج أن يعرف الرب أكثر ليصير له الإيمان الفعلي الحقيقي ، فإنه أبصر بقوة بروح الله الصورة التي يجب أن يكون فيها الإنسان الذي حسب مشيئة الله لهذا قال للرب:

'أؤمن يا سيد فأعن عدم إيماني' أي إني أؤمن إيمان عقلي وهو الذي وهبتني إياه ولكن هذا ليس ما أبتغيه وأريده ، فأنا أشتاق أن أكون مثل القديسين الذين رأيتهم في المجد معك ، فسامحني على عدم معرفتي بك التي لا تجعلني أملك الإيمان الفعلي القلبي بكَ فأعِن ضعف إيماني [أي ساعدني] ليكون لي هذا الإيمان.

■ و في لوقا ٨ ... كان هناك رجل اسمه يايرس وكان رئيس مجمع وهو رمز لأي إنسان له عقل ولكنه رفض أن يتوهّم به أيضا أنه رئيس أو قائد ، فهو أدرك حقيقته لهذا مكتوب "**وقع عند قدمي يسوع** وطلب إليه أن يدخل بيته" ، فإننا نحن بيته وهو رمز لهيكل الإنسان الجسدي الذي طلب هذا الإنسان من الرب أن يشفيه من عبوديته فمكتوب "كان له **بنت وحيدة**" وليس له سواها وهي رمز لنفس كل إنسان ، ولها اثنتي عشرة سنة وهي رمز لساعات الليل الاثنتى عشر وهي رمز لنفس عاشت كل ساعات عمرها الماضي في الظلام كنازفة الدم أيضاً ، لهذا كانت الحادثتان مرتبطتان ببعضهما فمكتوب أن ابنة يايرس "**كانت في حالة الموت**" وكان الرب يريد أن يشير إلى تلك النفس مثل كل نفس بالجسد لو تركت نفسها ستكون كنازفة الدم أي ستهلك. ولكن فيما هو الرب منطلق ليشفيها جاء واحد من المجمع وقال له "ابنتك قد ماتت لا تتعب المعلم" فسكت هذا الإنسان. فإن الإنسان الذي جاء إليه من المجمع هو صوت من رئيس العالم يريد أن يُضعِف إيمان هذه النفس بالله لهذا قال له "لا تتعب المعلم". فمع أن هذا الإنسان كان يعمل في المجمع ، لكن كان كالإنسان الذي له الثوب العتيق مثل يهوذا الذي كان عبداً لرئيس العالم [مع إنه كان يعيش مع المسيح] لأنه قَبِلَ أن يعيش في هذا الوهم ورفض أن يسلك في الحق. فالقضية مشروطة على إرادة الإنسان وليس على طقس أو شكل أو مكان أو أي عطية أو رمز يُذكِّرنا به الرب. فالذي يريد أن يكون في الله سوف يكون في الله سواء

فالقضية بجملتها متوقفة تماماً ومشروطة على شيءٍ واحدٍ فقط وهو **نفس تريد بالحق** أن تعود في الله ثم تبدأ تصرخ بلجاجة وتنتظر الرب

هناك شيء يُذكِّره بالله أَم لم يوجَد. فإن يايرس لم يكن لديه إيمان حقيقي بالرب أنه يستطيع أن يُقيم أي نفس من الموت بل كان له إيمان فقط بأن الرب يستطيع أن يشفي فقط ، لهذا سكت يايرس عند سماع هذا الكلام من رسول رئيس العالم الذي أثر فيه وهذا معناه أنه لم يثق أن المسيح هو الإله وكل هذا بسبب أنه رفض أن ينكر ذاته لأن ذاته مازالت موجودة لأنه فكَّر في ذلك الوقت بعقله وليس بالإيمان لهذا سكت بل خاف وفقد سلامه ، ومع كل هذا قال له الرب في الحال "**لا تخف**.. **آمن فقط** فسوف تُشفى". ولكن لأن يايرس كان يريد بالحق أن يكون في الله وأن يشفى الله نفسه ، لهذا لم يتركه الله لأنه هو الذي ذهب بنفسه إلى الله وأظهر إرادته ، فهو كان يريد بالحق وليس مثل بيلاطس الذي عندما أثر فيه رئيس العالم أطاع ولم يساعده الله لأنه لم يريد ولم يسال الله أن يساعده.

■ أما رئيس المجمع الذي ذكره الرب في متى ٩ فهو إنسان كامل الإيمان ، **وذكر الرب سيرته** فيما هو يتكلم عن الصيام والموت الحقيقي فمكتوب "وفيما هو يكلِّم الفريسيين بهذا" فكان الرب يتكلم عن الثوب العتيق والثوب الجديد أي إن الرب أظهر هنا أنه لا يستطيع أحد أن يكون عضو في جسده وعضو في الله في نفس الوقت ، فينبغي أن يكون الإنسان عضو في الله فقط بإطاعته وحده فقط وهذا بالصيام الحقيقي أي بعدم إطاعة الجسد في أي شيء يهواه وإلا سيظل الإنسان يعبد جسده أي سيظل بطبيعته العتيقة فلا يقدر أن يكون له ثوب جديد وهو مازال بالثوب العتيق ، أي أن الإنسان يريد أن يكون مسيحي أمام الناس وهو مازال يعبد جسده ... وكأن هذا الإنسان يأخذ رقعة أي جزء صغير من ثوب جديد[وهي صورة المسيح] ويضعها في ثوبه العتيق [وهي طبيعته بالجسد] ، فستصير صورته أردأ مثل إنسان مازال بالجسد يريد أن يكون خادماً في الكنيسة أي يريد أن يكون له صورة الخادم وصورة المسيحي الذي يعبد المسيح وهو مازال يعبد جسده كأنه يريد أن يأخذ صورة الله وهي كالقطعة من الثوب الجديد بينما لا يزال هو بصورته العتيقة كالثوب لعتيق ، وبهذا هو شقَّ صورة الله ومزَّقها كالذي قطع قطعة من الثوب الجديد ووضعها في الثوب العتيق فوضحت صورة الثوب العتيق أكثر رداءة مما كانت عليه قبلاً ، فهو بذلك أولاً ...صارت خطيته أعظم لأنه كالإنسان الذي مزَّق الثوب الجديد لأنه قطع منه قطعة أي أتلفه فهو بهذا أهان الله إهانة عظيمة. ثانياً...هو بذلك ظهر أنه بصورة أردأ عندما وضع الجديد بجوار العتيق. ثالثاً... صار بهذا الفعل عثرة لكثيرين. ومثل إنسان وضع خمراً جديد في زقاق عتيق فلم تحتمله بالطبع ، فانشقت الزقاق العتيق وانصبّ الخمر الجديد إلى الخارج ، أي بهذا هو جعل دُرر الله وغناه مطروحاً على الأرض وجعل الناس يدوسونها. فإن صورة الله هو إنسان يريد بالحق أن يكون عضو في الله ، وهذا بتوقفه تماماً عن استمراره في عبادته لجسده وهذا بإيمان كامل أي بثقة في مشيئة الله ، أي إطاعة الله فقط بعدم إطاعة أي إله آخر كما هو مكتوب "بإطاعة الواحد جعل الكثيرون أبرار" ومكتوب "فيما هو يكلِّمهم بهذا جاء رئيس مجمع وسجد له". فهذا الإنسان رمز لنفس أدركت هذه الحقيقة كاملة فهو أراد أن يعبد الله بالروح والحق وأراد أن يصير الله إلهه بالحق فاتضع لله **وسجد له** لأنه بالحقيقة صار الله إلهه قبل أن يرى أي شيء من الله وقال له "ابنتي الآن قد **ماتت** ولكن تعال ضع يدك عليها **فتحيا**". وبالطبع هنا وضح الفرق الكبير بين رئيس المجمع هذا والآخر الذي بمجرد أن سمع أن ابنته ماتت تأثر بكلام رئيس العالم فتوقف وخاف مما جعل الله يقول له "آمن فقط إن الصبية فقط نائمة وهي سوف تُشفى" وهذا حتى يزيد إيمانه حتى لا يقع في اليأس. وأمّا هذا الإنسان فبروح الحق أدرك أنه ميت بالفعل ونفسه قد ماتت بعد أن سمع الحق كله وعرف الحقيقة وهي التي قالها الرب قديماً "إن كان الرب هو الله فاعبدوه وإن كان هو البعل فاتبعوه لا تعرجوا بين الفرقتين" ، فبالحقيقة "لا يستطيع أحد أن يعبد سيدين" وهذا ما لم يدركه كثيرون عبر العصور ولكن هذا الإنسان أدرك إنه **كان يعيش في موت حقيقي** ، لهذا اعترف أنه ميت ولكنه كان لديه **الإيمان الكامل** بعد هذا **الاتضاع الكامل** أن الله سوف يشفيه. فمكتوب "**وقام يسوع وتَبِعَه** هو **وتلاميذه**" وهذا عجيب جداً أن الله الخالق يتبع إنساناً ، فقد وعد الرب بهذا من قَبل أن العبيد الذين سيخدمونه بالحق ويفعلون كل ما أمرهم به الرب ويكونوا دائماً ساهرين له ومنتظرينه فهو **سيتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم** (لو١٢: ٣٧) كما **غسل** المسيح أيضاً **أرجل تلاميذه**. فإن النفس التي تطيع الرب ستصير عضواً فيه وسوف تمتلئ بمحبته وتُسبى أيضاً سبياً من الرب ، غير أن الرب أيضاً سوف يُسبى سبياً منها ويقول لهذه النفس "**قد سبيت قلبي يا أختي العروس** قد سبيت قلبي عيناكِ حمامتان" ، فإن الإنسان يكون مسبيٌ للرب والرب أيضاً يكون مسبياً منه لأنه يكون واحداً معه وفيه ، وهذه نعمة وعطية يعجز لسان إنسان أن يصفها. فهذا الإنسان [وهو رئيس المجمع] هو رمز لنفس آمنت بالرب إيمان كامل وأدركت أنها

ماتت عندما أدركت الحق كاملاً ، ولكنه كان عنده الإيمان بالرب الذي قال "أنا هو القيامة والحياة **مَن آمن بي ولو مات فسيحيا**". فهو كان أكثر إيماناً بكثير من رئيس المجمع الآخر الذي كان إيمانه بالرب فقط أنه يشفي لكنه لا يقيم الموتى. فكان الرب يشتاق أن نكون أعضاء فيه ، وهذا بالإيمان الكامل به **وهذا الإيمان هو طاعتنا له أي تنفيذ مشيئته هو فقط وبهذا نصير أعضاء فيه فقط** ولا نسلك بالعقل وإلا بهذا سنطيع مشيئتنا وعقولنا ، بل يجب علينا أن نفعل كالرجل الذي كانت يده يابسة عندما قال له الرب "مِدّ يدك" فمدّها في الحال ، فهو صدَّق الرب وبهذا هو آمن به وبهذا هو أخذ أوامره من الرب فقط وصار الله في هذه الحالة هو العقل والرأس له ، ولم يفكّر بعقله لأنه مجرد أن يفكر بعقله "كيف أمِدّ يدي وهي مشلولة؟!" فهو بذلك سيطيع نفسه أي سيأخذ أوامره من عقله ومن نفسه ، وبهذا سيصير عقله هو إله طالما أخذ أوامره منه وسيصير أداة لذاته ، و هكذا خلقنا الله.

■ وهناك أيضاً المرأة الكنعانية التي كانت **ابنتها أيضاً مجنونة جداً** وهي فينيقية سورية ، فكلمة **كنعانية** معناها "المنخفضة أو **المتضعة.**" أما **فينيقية** فمعناها "**النخلة العالية**" فهي رمز للنفس التي كانت تطلب شفاء ابنتها أي جسدها أيضاً ، فباتضاعها ارتفعت لأن كل مَن يتضع ويشعر بحقيقة نفسه يرتفع بالحقيقة ، لهذا مجدها الرب أيضاً وكرَّمها وقال لها "يا امرأة **عظيم هو إيمانك**" وهذه النفس **ذُكِرَت سيرتها** بعد إشباع الجموع [مت١٥]. فهي رمز للنفس التي أرادت أن تُشفى وتكون في الله ، فبعد أن رأت شبع القديسين فأدركت أنها **نفس مجنونة جداً** من الجوع كالابن الضال الذي كان يهلك جوعاً. فبعد أن رأت إشباع كل الجموع الذين ساروا وراء الرب أدركت كَم هي كانت في جوع شديد **مما جعلها تصل إلي حالة الجنون** ، لهذا صرخت بكل شدة للرب أن يشفي جوعها بسبب عبوديتها المريرة بسبب عدم شبعها بالرب فصارت هكذا ، فهي أدركت أن نفسها وجسدها بكل حواسه في صار في جنون شديد لهذا فهي نفس أرادت إرادة حقيقية أن تُشفى لهذا بدأت تسعى بكل قوة. ولكن أراد الرب أن يختبرها ويعلّمها ويعلّمنا نحن أيضاً عندما قال "**ليس حسناً أن يُؤخذ خبز البنين** [وهو الشبع من الرب] **ويُطرَح للكلاب**" وهي طبيعة كل مَن لم يحسموا أمرهم كما قال الكتاب "كلب عاد إلى قيئه" أي لم يجازوا أرجلهم [أي لم يسيروا] بمحازاة الإنجيل أي مازالوا ضعفاء فهم يريدون أن يسيروا مع الله ولكن في نفس الوقت مازالوا منجذبين لطبيعة الجسد أي مازالوا ضعفاء فلم يريدوا الله بالحق لهذا لم يقاموا حتى الدم فتجعلهم هذه الحالة يعودون مرة أخرى ليطيعوا أجسادهم ، فهؤلاء شبّههم الكتاب أنهم مثل الكلاب التي تعود لقيئها. فأراد الله أن يُظهِر لهذه النفس هذه الحقيقة بل **ويضع مرآة أمامها فقال لها: هل أنت بالحقيقة تريدين أن أكون أنا الشبع الحقيقي لكِ أي مصدر الحياة الوحيد لكِ لتصيري ابنتي مثل كل أبنائي الذين أنا خبزهم ، أَم سوف تأخذين مني الآن وتعودين مرة أخرى لطبيعتك الجسدية البهيمية وهي طبيعة الكلاب ، فيجب أن تختاري الآن.** فهكذا نصحنا الكتاب "لتكن دعوتكم واختياركم ثابتين لأنكم إن فعلتم هذا لن تزلوا أبداً" .. لهذا قال الرب: لأنه ليس حسناً أن يُؤخَذ خبز البنين وهو أنا خبز الحياة نفسه ويُطرَح للكلاب وهي النفوس التي لم تحسم موقفها بجدية كالغلمان والأطفال الذين لم يصيروا رجالاً فأنا أريد رجالاً. ولكن هذه النفس كانت تريد بالحق واعترفت أن طبيعتها بالفعل جسدية بهيمية وقالت للرب باتضاع كامل وهو كان نتيجة الإرادة الكاملة التي جعلت الله يهبها من روحه فبروحه أبصرت طبيعتها وعرفت حقيقتها أنه بالفعل مازالت طبيعتها بهيمية بل واعترفت أنها بالحقيقة مازالت ضعيفة بطبعها الجسدي فقالت له "**فالكلاب أيضاً يا سيد تأكل أيضاً ما يسقط من مائدة أربابها** أي أسيادها". فإن الله هو الذي أعطاها ووهبها الإيمان الذي به تطلب لهذا مدحها الرب أمام الجموع وقال لها "يا امرأة عظيم هو إيمانك" ، لأن بالحقيقة إدراك الإنسان بحقيقته واعترافه هو كل ما يريده الله منا ،لأنه بهذا يبدأ أن يسلك الإنسان في الحق ، كما أدرك قائد المئة بعد الموعظة على الجبل كَم هو متعذب ومفلوج وقائد المئة الآخر الذي أدرك أنه مشرف على الموت ، وكذلك أبو الصبي الذي أدرك أنه كان به روح شرير يريد أن يهلكه ، وكما أدرك رئيس المجمع إن نفسه ماتت بالفعل.

■ وهكذا في (يوحنا ٤) كان خادم الملك ابنه مريضاً ، وهو أيضاً رمز للنفس التي أعطاها الله عقل وذات ، لكنها اتضعت أيضاً فأدركت أنه ليس لها ، بل وأن كل هذا الوجود ليس لها. **وذكر الله سيرة** هذه النفس بعد أن خلّص السامرية التي هي رمز لنفس أرادت بالحق وأحياها الرب بعد موتها. فمكتوب "بعد يومين خرج الرب وجاء إلى الجليل وكان خادم للملك ابنه مريضاً" حتى يُذكّرنا بكلامه الذي قاله في سفر هوشع أنه "يحينا بعد يومين وفي اليوم الثالث يقيمنا معه". لأن الإنسان يريد في اليوم الأول بالحق أن يعود في الله ، ولكن في اليوم الثاني يبدأ يُظهِر صِدق إرادته بالتوبة وصلب الجسد لتبدأ الحياة الحقيقية فيه كما تبدأ البذرة التي أرادت أن تقع في الأرض وتُدفَن بالفعل ، ففي بداية موتها تبدأ الحياة تَدُبّ فيها. فبعد اليومين جاء الرب لهذه لنفس ليحييها ، وهذا الرجل سمع أن يسوع قد جاء من اليهودية إلى الجليل. فاليهودية كانت رمز للمكان الذي يسكن فيه شعب الله والجليل هو العالم كما قيل عنه "جليل الأمم" ، فعندما رأي هذا الإنسان كيف أن الرب وهو الإله الخالق اتضع وترك عرشه ومكانه وجاء للعالم وأدرك هذه الحقيقة ، مكتوب "**انطلق إليه**" وهذا يؤكد صدق إرادته في إنه يريد أن تنطلق روحه وتصعد وتتحد بالله بالحقيقة فأخذ يسأله أن يتزل ويشفي ابنه [أي جسده الذي كان مشرفاً على الموت]. فإن هذا الإنسان **أدرك عظمة الله وكَم هو لمجرد أن الله سوف يقبل أن يشفيه فهذا اتضاع كبير لا يستحقه** لهذا مكتوب "وسأل الرب أن **ينزل** [أي يتنازل] ويشفي ابنه"(يو٤: ٤٧). غير أن هذا الإنسان هو الوحيد الذي أدرك عظمة الله في نفس الوقت الذي كان ينظر فيه إلى نفسه وأدرك حقيقة نفسه لأنه مكتوب أن ابنه كان مُشرفاً على الموت ، أي إن هذه النفس أدركت أن جسدها قارب الموت من كثرة تعجّبه من الله فوجد نفسه أنه ميت. فهذا الإنسان بالحق بدأت فيه حياة حقيقية لأن الرب ذهب له بعد يومين لكي يحيا ويستمر في اتصاله بالله حتى يقوم في اليوم الثالث.

وكان الرب يريد أيضاً أن يزيد إيمانه لكي يشجعه أكثر فقال له "**لا تؤمنون إن لم تروا آيات وعجائب**" ، فكرر هذا الإنسان طلبه للرب بأن يتزل [أي يقبل ويتنازل] قبل أن يموت ابنه ، فقال له يسوع "اذهب ابنك حيّ فآمن الرجل بالكلمة" وفي الحال ابنه [أي جسده] تركته الحُمّى التي كانت فيه وكان هذا في السابعة وهي تعني أنها هي ساعة الكمال أي أنه عندما ذهب لبيته قال له الذين في البيت: أنه بالأمس شُفي الخادم ، وهذا معناه أنه صار في اليوم الثالث. وبالفعل كان بيت هذا الإنسان في قانا الجليل وهو المكان الذي حوّل فيه الرب الماء إلى خمر ، لأنه مكتوب أيضاً "فجاء يسوع أيضاً إلى قانا الجليل حيث صنع الماء خمراً" ليُذكّرنا الرب أن أي إنسان يصل إلى اليوم الثالث يصير عُرساً عنده. وأظهر الرب اشتياقاته أنه يريد أن نثق به ونؤمن بدون أن نعتمد على أي شيء محسوس أو ملموس.

■ فبعد أن سمع الإنسان كلمة الله في الموعظة على الجبل أراد أن يكون في الله فأعطاه الله في الحال البصيرة التي بها استطاع أن يدرك أن نفسه [التي في جسده هذا] مثل إنسان **مفلوجاً ومُعَذّباً** بل **ومشرفاً على الموت**.كل هذا لأنه صار تحت سلطان كامل من جسده ومن ذاته ومن رئيس العالم الذين جعلوا هذا الإنسان في عبودية مريرة. فبدأ يطلب من الله أن يشفيه مثل قائد المئة فوهبه الله الإيمان والإرشاد والقوة التي بها يستطيع أن يقاوم جسده هذا بل وبدأ يبكته على خطيته وكل ما فعله.

■ وبعد أن رأى الإنسان مجد القديسين في التجلّي أراد أن يكون في الله فأعطاه الله البصيرة التي بها أدرك أن نفسه التي في جسده هذا بها **روح شريرة** و هذا لأنه صار عبد لرئيس العالم ومازال تحت سلطانه والذي روحه تعمل في أبناء المعصية. فبدأ هذا الإنسان يصرخ ليشفي الرب جسده بإخراج روح رئيس العالم منه كالرجل الذي كان ابنه يصرعه الروح.

■ وبعد أن سمع الإنسان الحق من الله وهو أن الإنسان إما أن يعبد الله أو جسده ..فأراد أن يكون في الله فأعطاه الله البصيرة التي بها هو أدرك أنه **كالميت** أي إنه أدرك إن روحه ميتة بسبب عدم امتلائها بروح الله لأنه لم يكن عضو بعد في الله بل إنه كان مازال عبد وتحت سلطان جسده وذاته فهو إذاً ميت ولا حياة له فاتضع وخرَّ وسجد وآمن بالرب وبدأ يطلب أن يقيمه الرب مثلما فعل رئيس المجمع.

■ وبعد أن رأى الإنسان إشباع الجموع وهم كل القديسون الذين شبعوا بالرب أراد أن يكون في الله فأعطاه الله في الحال البصيرة التي بها ، أدرك كَم هو في **جوع شديد** وصار **كالمجنون** جداً ، وكان هذا بسبب جوعه اللانهائي بسبب إنه كان مازال تحت سلطان وعبودية ذاته وجسده وذاته فبدأ يصرخ إلى الله بإيمان كامل حتى يشفيه الرب مثل المرأة الكنعانية.

■ ولكن الأكثر من كل هؤلاء إرادةً وإيماناً وعزيمة بالحقيقة هم **المجوس** الذين عندما أرادوا أن يسجدوا للرب في الوقت الذي حتى المسيح لم يكن قد جاء ولم يكن قد ولد ولم يروا أي شيء محسوس أو مادي يستندون عليه كأساس لإيمانهم ، بل فقط رأوا نوراً في المشرق ، فتركوا أرضهم وأهلهم وعشيرتهم ومالهم وتجارتهم وراحتهم وساروا شهوراً عديدة في صحراء واحتملوا البرد والحر وعدم الراحة لأنهم أرادوا إرادة حقيقية أن يسجدوا للرب أي أن يعبدوه أي أن يكون الله إلههم وأظهروا صدق إرادتهم في أنهم يريدون أن يصيروا أعضاءً فيه. لهذا بدأ الرب كتابه [أي عهده الجديد] وهو العهد الذي يريد أن يقطعه مع أبنائه بقصة هؤلاء ، **والعجيب** **أن الرب ذكر سيرة هؤلاء المجوس حتى قبل أن يتكلم هو عن نفسه**. وهذا أكبر دليل على أنهم مجرد انهم أرادوا إرادة حقيقية أن يصيروا في الله وأظهروا صدق إرادتهم في سعيهم الكامل وذهبوا بالفعل لله ، فإنهم صاروا هيكل لروح الله أي امتلئوا منه وصاروا صور للمسيح . وأكّد لنا الرب هذا بأنهم صاروا كالمسيح لهذا عندما بدأ الرب انجيله وعهده الجديد معنا بدأ بقصة المجوس وكأنهم هم المسيح الإنسان نفسه لأنهم ساروا الطريق بالفعل وإنجيل العهد الجديد كتبه الله ليرينا **الطريق عملياً** كحياة عملية بتجسده هو وجهل الله نفسه إنساناً ليرينا بنفسه الطريق ، وكان المجوس أيضاً **قدوة ومثالاً عملياً كاملاً** **لإنسان سار الطريق بإرادة قوية وامتلأ كل الملء من الله** كما سمح الله الآن أن نبني الكنائس على اسماء القديسين مع أن الكنيسة بيت الله نفسه ، لكن من شدة امتلائهم بالله فصاروا أعضاء فيه فصاروا هم كنيسة لأن هياكلهم امتلأت بالله فصاروا هم أنفسهم بيت لله . فهؤلاء المجوس رمز لإنسان بكل كيانه بعقله وبجسده وبروحه أراد إرادة حقيقية أن يكون كله لله ، فلم يكونوا محتاجين إلى طين أو شيء ملموس ليعبدوا الرب به ، بل فقط مجرد أنهم رأوا نوراً وسمعوا من أجدادهم أن هذا النور يشير إلى أن ملك البلاد قد ولد!! والعجيب أيضاً جداً وما يذهل العقل: كيف لهؤلاء المجوس الذين لم يكونوا من شعب بني إسرائيل أي **من شعب يؤمن أو حتى يتكلم عن هذا الإله** أن تكون عندهم هذه الإرادة القوية أن يسجدوا لإله لا تعبده شعوبهم؟!! فهم كانوا يعيشون وسط بلاد وشعوب لم تسمع عن الله ، بل والأعجب من هذا أنهم لم يذهبوا ليستوطنوا ويعيشوا مع المسيح بل فقط ليسجدوا له ، وهذا ما قالوه "**أتينا لنسجد له**"!! فتركوا كل شيء وذهبوا ليعبدوا الرب. وقد بدأ الرب إنجيل لوقا بالرعاة الذي أيضاً ذهبوا ليسجدوا للرب ، ولكن الفارق بين الرعاة والمجوس كان كبيراً جداً ، فإنه بالفعل ذهب الرعاة ليسجدوا للرب ، ولكن هؤلاء الرعاة كانوا في نفس القرية التي ولد فيها المسيح أي كانوا يهوداً ويعرفون الله ، فلم يتعجَّبوا من الملاك ولا قالوا : ما هذا المخلوق . وهذا دليل على أن لهم خلفية عن الملائكة لأنهم كانوا من شعب الله ويعبدون الله ، وظهر لهم ملاك من نور وكلّمهم وأخبرهم وقال لهم "هاأنا أبشركم بفرح يكون لجميع الشعب" وترك لهم علامة [أي سهَّل لهم الطريق] بأن المسيح سيكون في مذود ، فإن الرعاة كانوا يحتاجون أن يروا شيئاً محسوساً ملموساً أي كان إيمانهم يحتاج لأساس مادي. غير أنه أيضاً المقارنة كبيرة جداً بينهم وبين المجوس: فأولاً... أن المجوس لم يكلمهم إنسان ولم يكن شعبهم يعرف الله أي يعبده وأن هؤلاء الرعاة من شعب بني إسرائيل أي من شعب يعبد الله ثانياً... كان الرعاة من طبقة اجتماعية بسيطة جداً وفقيرة أما المجوس كانوا برتبة أمراء وكانوا أغنياء. ثالثاً ... أن المجوس جاءوا من بلاد بعيدة جداً وساروا شهوراً عديدة في الصحراء أما الرعاة كانوا في نفس الكورة التي ولد بها المسيح. رابعاً ... أن المجوس تعبوا بالحق وقاسوا البرد والحر ووحشية الصحراء بالمقارنة بمستوى الرفاهية التي كانوا يعيشون فيها من منطلق وسطهم الاجتماعي أما الرعاة فلم يتعبوا. إذاً لا مقارنة بين إيمان هؤلاء المجوس و إيمان الرعاة ولا مقارنة بين تعب المجوس والرعاة الذين ساروا بضعة أمتار ، فلم يكن للمجوس **أساس** مادي يسيرون عليه إلا **إيمانهم الكامل** الذي كان نابعاً من صدق إرادتهم القوية التي ظهرت في الهدايا التي قدموها للرب وهي نفس هذا الإنسان بكل كيانه التي قدمها وأعادها للرب لأنه أدرك الحق والحقيقة أنها ليست ملكاً له بل لله ، لهذا مكتوب "**وجدوا الصبي** ... **مع أمه**" أي وجدوا الرب بكل كيانه أي وجدوا مصدر الغِنى نفسه أي ليس مثل إنسان وجد قطعة ذهب ، ولكنهم مثل إنسان **اكتشف منجم [مصدر] الذهب** أي إن هذا الإنسان سوف يضمن أنه سيصير غنياً طول عمره ولن يفتقر أبداً لأن الإنسان الذي وجد قطعة الذهب [وهو رمز لإنسان تأثر بالمسيح فترة] ربما يفقد غِنى المسيح هذا سريعاً ، أما الذي أراد الله

إرادة حقيقية بكل كيانه فهو مثل الإنسان الذي اكتشف منجم أي مصدر الذهب. فقد عاني هؤلاء المجوس أي هذه النفس كل التعب والألم بدون أن ترى أي شيء مادي أو محسوس ، وهذه النفس كالشهداء الذين تحملوا أشد العذابات الجسدية من التقطيع أو الإلقاء في النار من أجل عِظم محبتهم في الملك المسيح ، وهؤلاء على النقيض تماماً من الذين يعيشون الآن في الكنائس ويرون طقوس كل يوم بل ومعجزات شفاء وظهورات قديسين ويرون عجائب ومعهم إنجيل الرب وكتابه ، ومع كل هذا لم يصيروا في الرب بالحق.

■ فقد ذُكرت سيرة المجوس في متى ٢ بعد أن ذكر في أول إصحاح فقط كيف يولد المسيح فينا أي أعطى الله صورة للطريق باختصار عندما قال "أما ولادة يسوع فكانت هكذا لما كانت أمه مخطوبة". فالعذراء مريم ترمز **لنفس عذراء** أي لإنسان بجسده هذا رفض أن يرتبط بالعالم كالعذراء التي رفضت أن ترتبط برجل لهذا **ولد المسيح في هذه النفس** ، كما علّمنا الرب وقال "**ها العذراء تحبل وتلد ابناً**" وإن كانت هذه نبوة لكن كل كلمة مكتوبة قالها الرب كان لابد أن **يعيشها** كل إنسان ، فمكتوب "فقط **عيشوا** كما **يحق لإنجيل المسيح**". فهذه الآية كان يُعلّم الرب بها **كل نفس تريد أن يولد فيها الله أنها كان لابد أن تكون كالعذراء أي نفس غير مرتبطة بالعالم تماماً** ، كالذي أراد أن يتجند عليه أن لا يرتبك بأمور هذه الحياة ، فالمجوس رمز لنفس أدركت هذه الحقيقة لذلك تركت كل أهلها ووطنها وكل شيء. فالمجوس كانوا علماء فلك أي كانوا رمز لإنسان كان كل فِكرُه في السماويات فقط. فعندما ذكر الرب لنا قصة قائد المئة أو رئيس المجمع أو الكنعانية أو المجوس لم يكن يحكي لنا قصص أشخاص حتى يرينا كَم هي قدرته في صنع المعجزات عندما شفاهم ، فإن المجوس لم يشفيهم الرب ، وهذا أكبر دليل على أنه لم يقصد الرب أن يحكي لنا كَم هي قوّته فنحن نعرف وفي يقين كامل بأن الله قادر على كل شيء فكانت تكفي حادثة لعازر الذي أقامه الرب [أي أعاد روحه لجسده الذي فارقته منذ أربعة أيام] وكان جسده بدأ ينتن. ولكن كان الله **يشرح لنا فقط الطريق** ، فإن كل كلمة من كلامه بها **يحيا الإنسان** وهو كان يشرح الطريق للوصول إلى **الحياة** أي إلى **الله** لكي تحيا كل نفس من الموت التي ولدت فيه ، وهذا يكون إذا عاد الإنسان عضواً في الله ليصير الله مصدر حياته الوحيد أي مصدر الشبع. فإن المجوس أتوا من **المشرق** وكانوا رمز لإنسان أراد بالحق أن يكون في الله فكان **متطلعاً ورقيباً** وينظر **وينتظر** أن **ينير الله عقله.** حتى يُعَرِّفه ويرشده الطريق ، فمِن أجل صدق إرادته **أنار الله بصيرته** بالحق على حقيقة الطريق وحقيقة الله الذي هو شمس البرّ التي تُشرِق في الشرق كما أنار الله على هذه النفس التي هي المجوس لذلك مكتوب "**وجدوا نجماً في المشرق**" وهذا النجم هو البصيرة التي تنير للإنسان عينيه لكي يعرف الطريق أي يعرف الحق والحقيقة المؤدية للحياة كما أنار عقل مريم المصرية وموسى الأسود ، فهذه البصيرة التي أنارت عقل مريم المصرية هي كالنجم أي كالنور الذي به فقط نرى الطريق فنستطيع حينئذٍ أن نسير على هداه ، وهذا كله يحتاج أن يريد الإنسان بالحق ويبدأ يصرخ إلى الله ويتطلّع وينتظر كما فعل المجوس **ففتح الله ذهنهم وأرشدهم على الحق أي على الطريق المؤدي إليه هو** فذهبوا إلى الله فوجدوه ولم يفارقوه إلى الأبد . فالنجم هو رمز للمسيح شمس البرّ الذي ترمز إليه الشمس التي تشرق في الشرق الذي أنار بصيرة هذا الإنسان فعرف الطريق كله الذي يصل به إلي الله. فسار هذا الإنسان في هذا الطريق وسار الله معه أيضاً حتى وصل إلى بيت لحم وهو **مكان الشبع** ومكتوب "وإذ النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حيث كان الصبي ففرحوا فرحاً عظيماً جداً". فإن النجم كان يختفي أحياناً ويظهر أحياناً حتى إنه في الوقت الذي دخلوا فيه أورشليم لم يكون النجم ظاهراً وهذا ما جعلهم يسألون هيرودس عن المسيح وهذا كان من حكمة الله أن يراقبهم ويتركهم فترة حتى يختبر عزيمتهم وصدق إرادتهم مع أنه يعرف كل شيء ، ولكن هكذا كان يريد الله أن يدربهم ويعلّمهم الطريق الكرب الذي كان لابد أن يكون **أساسه مبني على الإيمان** ، **فكان الله يريد أن يجعلهم لا يعتمدون تماماً على أي أمور مرئية تُرى حتى لا يعتمدون في طريقهم على حواسهم الجسدية بأي صورة وبأي نسبة** وبدأ روح الله يملأهم بالفعل كما هو مكتوب "**بدأ يوحي إليهم**" وهذا معناه أن روح الله بدأ يسكبه الرب فيهم ويملأهم

كما وعد "أسكب روحي على البشر فيتنبئون" وفي النهاية وجدوا الرب [الصبي] مع أمه أي وجدوا الرب كله واكتشفوا مصدر غناه كيف يكون. وبالفعل وصل هذا الإنسان إلى أن ولد فيه المسيح أي ولد بالروح.

■ ولكن كل هؤلاء ذهبوا للرب لأنهم أرادوا أن يُشفُوا بالحق مثل قائد المئة ويايرس أبو الصبية والكنعانية الذين صرخوا للرب لكي يشفيهم ، فهؤلاء كانوا مثل **الابن الضال** الذي ذهب بكامل إرادته للرب ولكن هناك مَن لا يعرف الرب مثل الأعمى الذي وضع الرب عليه طيناً مثل مريم المصرية وأفدوكية وهم لم يسعوا ولم يذهبوا للرب ، هؤلاء كانوا مثل **الخروف الضال** الذي بدأ الرب يسعى ليفتقده لأنه يعرف أنهم سوف يريدون وسيقبلون كالأعمى الذي وضع الرب على عينيه طيناً ، فإن الرب هو الذي ذهب إليه. وقد شرح حال هؤلاء الذين لم يسعوا هم إليه وأرانا إياهم عندما انتهى كلامه في الموعظة على الجبل وأمر بالذهاب إلى العبر [متى٨: ١٨] حتى يتعلّم أيضاً أبناؤه وتلاميذه أن يذهبوا ليُخلِّصوا هم أيضاً الآخرين. فإن قائد المئة الذي ذُكِرَت أيضاً سيرته بعد العظة على الجبل مباشرة رمز لإنسان سمع من الله وأراد أن يسير معه ، ولكن هناك مَن لم يسمعوا فذهب الرب إليهم ولكي يعلّمنا نحن أيضاً بعد أن نسمع ونمتلئ منه ونثبت في الرب ويتأسس إيماننا منه ونخلص فبعد هذا نذهب نحن أيضاً لكي نخلص الآخرين... هكذا مكتوب "إبنوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس وخلِّصوا البعض مختطفين من النار"(يه٢٠). لهذا أمر الرب أن نذهب إلى العبر ونعبر وأرانا الرب أنه حدث اضطراب عظيم في البحر أي أنه أكّد لنا أن الإنسان طالما سيبدأ في هذا الطريق فإن الرب يسمح أيضاً لرئيس العالم وكل من يتبعونه أن يهيجون عليه كما حدث عندما ولد المسيح في بيت لحم أي بدأ يولد المسيح في إنسان "إذ اضطرب هيرودس وجميع أورشليم معه".

■ فعندما ذهب إلى كورة الجرجسيين "استقبله مجنونان **هائجان جداً** خارجان من **القبور** حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق، و إذا هما قد صرخا قائلين ما لنا و لك يا يسوع ابن الله أ جئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا فالشياطين طلبوا إليه قائلين إن كنت تخرجنا فإذن لنا أن نذهب إلى قطيع الخنازير ، فقال لهم امضوا فخرجوا ومضوا إلى قطيع الخنازير وإذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف إلى البحر و مات في المياه"(مت٨). فهذان المجنونان هما رمز للإنسان الذي كانت ذاته وجسده يستعبدانه ويتسلّطان عليه تماماً لكنه ذهب إليه الرب لأنه يعرف أنه سيقبل هذا الشفاء كما افتقد الأعمى الذي وضع على عينيه طيناً ليُبصِر حالته ولولا أنه يعرف أن هذا الإنسان سيقبل لما وضع هذا الطين على عينيه ، فهذه البصيرة هي التي سيرى بها الطريق وإلا بدونها كيف سيسير فيه؟! **فإن كان أول الطريق هو أن يريد الإنسان إرادة حقيقية ويصرخ إلي الرب ، ولكن بداية المشي في الطريق والسير فيه هو أن يبصر الإنسان ويرى الطريق أولاً** حتى يستطيع أن يسير فيه ، وهذا يصير بالبصيرة الروحية التي يهبها الله لهذا الإنسان فهذه هي عملية خلق من الله تماماً كما خلق الرب عين للمولود أعمى بوضع طيناً على عينيه...ويعطي الله للإنسان أيضاً الإقناع واليقين بأن هذا هو الحق والصواب. وأخرج الرب بقوته روح رئيس العالم التي كانت في الإنسان التي كانت تعمل في ذات الإنسان وفي جسده وكانت تتسلط عليه كل التسلط وتتحكم فيه تماماً. فالله هو الذي بيده وحده الخلاص ولا يستطيع أحد أن يُقبِل إليه إن لم يجتذبه هو وبقوة عمل روحه في جذب هذا الإنسان سيُبطِل روح رئيس العالم وهو رئيس سلطان الهواء الذي كان سيهلك هذه النفس. فأرانا الرب كيف أن هذه الروح عندما دخلت في الخنازير انجرف كل القطيع إلى الجرف وماتوا ، وهذا ما كان سيحدث للإنسان. فروح رئيس العالم في أي إنسان جسدي تجعله في هياج كبير جداً وهذا بسبب آلام فجوة جوع الإنسان كالمرأة الكنعانية التي كانت ابنتها مجنونة جداً وهي نفس اكتشفت حقيقة نفسها كَم هي في حالة جوع وبسببه صارت مجنونة جداً... كما هو مكتوب إن الإنسان صار لا يستطيع أن يضبط نفسه. فكل هؤلاء المرضى [عبد قائد المئة وابنة يايرس] وهذا المجنون ليست أمثله لمرضى كانوا أيام المسيح ، بل إن الرب كان يشرح لنا حالة العبودية التي في البشرية وهي رأس الحية التي تجعل كل إنسان لو ترك نفسه سيهلك ولكنه لو طلب من الله أن يكون فيه سيكتشف له الرب إنه كان كالمفلوجَ أو كالأعمى أو إنه في حاله موت أو... أما هذا المجنون الذي ذهب إليه الرب بعد عبوره أيضاً لكورة الجدريين ، فهذه هي النفس التي بعد أن بدأت أن ترى حالتها وبعد أن شفى الرب العمى الذي كان بها ، اكتشفت عبودية جسدها أنه كان في عبودية مريرة تماماً كما أفاق القديس بولس على حالته أن هناك ناموس آخر في أعضائه يحارب ناموس ذهنه ويسببه أيضاً وأن ليس في جسده شيئاً صالحاً حتى أنه صرخ وقال "ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت". فهذه

النفس – وهو مجنون كوة الجدريين – كانت حالتها مثل مريم المصرية التي اكتشفت العبودية التي كانت بها لهذا مكتوب استقبله من **القبور** إنسان به روح نجس ، كان مسكنه في القبور فهو رمز لإنسان كان من الأموات فمسكنه القبور... و لم يقدر أحد أن يربطه و لا بسلاسل ، لأنه قد رُبِط كثيرا بقيود وسلاسل **محروساً** فقطع السلاسل وكسر القيود – فكان **يقطع الربُط** وكان **يُساق من الشيطان في البراري** ، لأنه منذ زمان كثير كان يخطفه الروح (لو٨: ٢٩)– فلم يقدر أحد أن يذله وكان دائما ليلا و نهارا في الجبال وفي القبور يصيح و **يجرح نفسه بالحجارة** ، فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له ، وصرخ بصوت عظيم وقال ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي استحلفك بالله أن لا تعذبني ، لأنه قال له اخرج من الإنسان يا أيها الروح النجس. وبهذا أراد الرب أن يطمئننا ويؤكد لنا قوته وسلطانه وتحكمه الكامل على كل الشياطين وإن كل الشياطين تخضع له... فسأله ما اسمك فأجاب قائلا اسمي لجئون لأننا كثيرون ، و طلب إليه كثيرا أن لا يرسلهم إلى خارج الكورة ، و كان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى ، فطلب إليه كل الشياطين قائلين أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها ، فأذن لهم يسوع للوقت فخرجت الأرواح النجسة و دخلت في الخنازير فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحر و كان نحو ألفين فاختنق في البحر"(مر٥). فكانت هذه النفس في عبودية مريرة وقد أشار الرب إلى هذه الصورة ليرينا صورة كل مَن ولد بالجسد ، بل وأي إنسان مازال جسده حياً هو عبد لجسده الذي يجعله يفعل ما يأمره به ، وبهذا هو يصير مثل هذا الإنسان الذي يجرِّح نفسه بالحجارة ، وهذه هي حجارة العثرة كالمال وشهوات الجسد التي تعرقل الإنسان وتجعله يترف بتجريحها أي تجعله في الطريق إلى موته ، بل وإن كل **القيود** القوية **والسلاسل** التي هي **وصايا الرب** والطقوس التي رتبها الرب وكل قوانين الكنيسة لن تستطيع أن **تربط** هذا الإنسان ، فإن القيود والسلاسل هي قيود الرب ، فقد حاول الكثيرين أن يربطوه بل ويحرسوه أي أن يراقبوه ولكن دون جدوى.. فإن هذا الإنسان كان يقطع الربط لأنه كان يطيع جسده الذي بدوره منجذب لرئيس العالم ، فكان يُساق من رئيس العالم لأنه بالحقيقة مهما كان أي إنسان في كنيسة أو يخدم على مذبح ، فطالما هو مازال يطيع جسده فهو عبد لشهوات جسده بل وهو أداة ورهن إشارة هذا السيد وهذا الإله. **فكيف لرئيس العالم أن يقوى عليه أحد** أو كيف يقدر أي أحد أو كيف يستطيع أي **قانون** أن يتحكم أو **يقيد إنسان مازال تحت سلطان رئيس العالم** **إلا لو جاء الذي أقوى منه...؟!!** فهذه النفس لم تذهب إلى الرب لأنها لم تكن تدري بحالها فهي ليست كالأعمى الذي كان يدرك بعقله أنه أعمى فبدأ يصرخ للرب لأن عقله مازال لم يفقده ، ولكن هذه النفس كانت كالمجنون الأعمى الأخرس الذي قدموه للرب. فأول شيء فعله الرب أنه أمر هذه الروح أن تخرج من هذا الإنسان ، و عندما خرج بالفعل دخلت هذه الروح في الخنازير وأهلكت٢٠٠٠ من الخنازير وهي عدد الشياطين التي كانت تسوق ذاته وجسده. فكان الرب يؤكد لنا أن الذي يترك نفسه هو سيكون **محرساً للشياطين**(رؤ١٨: ٢) كما أخبرنا الرب "إذا خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز في أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة و لا يجد" وهذا معناه أن الله هو الذي يعمل على إبطال وإخراج روح رئيس العالم من الإنسان ، ولكن الإنسان هو الذي يريد أن يكون في هذه الحالة وتحت سياق رئيس العالم لأنه لا يستطيع الإنسان أن يُخرِج هذا الروح وبالطبع ليس لروح رئيس العالم رغبة في أن يخرج من الإنسان. ولكن عندما قال الرب "متى خرج هذا الروح" كان يشير إلى أنه متى حدث ذلك وصار فإن هذا بقوة الله ، كما وضع الله آدم في الجنة وأما آدم هو الذي رفض الوجود فيها ، لهذا أكّد الرب كلامه وأكمل قائلاً "ثم يقول الروح النجس **ارجع إلي بيتي** الذي خرجت منه [فقد صار بيت هذا الإنسان الذي هو هيكل الله نفسه صار بيتاً لروح رئيس العالم] فيأتي و يجده **فارغا مكنوسا مزينا**" وهذا يؤكد أن هذا الإنسان بكامل إرادته ومطلق حريته رغب أن يصير عبداً لرئيس العالم بل وأن يظل تحت سياقه مما أعطى الفرصة لهذا الروح الذي كان يسكنه أن يحضر أرواحاً أخرى ويصير بيتاً للشياطين ، فيقول الرب عن هذا الروح أنه بعد هذا "يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أُخر **أشر منه** فتدخل **وتسكن** هناك فتصير **أواخر** ذلك الإنسان **أشر** من أوائله هكذا يكون أيضاً لهذا الجيل الشرير" هكذا كانت النفس التي أخرج الرب منها لجيئون وهو رمز لإنسان سكنت فيه شياطين كثيرة لأنه ترك نفسه ولم يسأل ولم يطلب من الرب أن يخلصه ولكن الرب لم يتركه فإن كلمة جدريين معناها **مكافأة النهاية** ، فهي رمز لإنسان ولكل إنسان قَبلَ أن يبدأ الرب في شفائه أي يبدأ الرب في أن يخلِّصه ، كالأعمى الذي قَبل أن يضع الرب على عينيه طيناً ، حينئذٍ سوف يرى هذا

أول الطريق هو **الصراخ** لله **وبروحه** يعطينا القدرة أن **نتوقف** عن **عبادة الجسد** و**نقاومه** حتى الدم فنتحرر من عبوديته فنستطيع حينئذٍ أن نعود في الله

الإنسان ماذا سيصنع به الرب الطبيب الشافي الأعظم الذي لا يعسر عليه أي مرض. **فهو فقط يريدنا أن نريده حتى لو لم نسعى إليه** ، فهو يريدنا فقط أن **نقبل أن يبدأ عمله فينا عندما يأتي ويفتقدنا** لكي ينقذنا ويخلّصنا ، فهو على الباب يقرع ويريدنا فقط أن نفتح له الباب فقط عندما يفتقدنا وسوف نرى **المكافأة** التي سوف يعطيها لنا وهي **هبته وعطيته** وهي **شبعه** بل وهي **شفائه** الذي سوف يقدمه لنا ، وهو الذي ليس بأحد غيره الخلاص فهو الذي بقوه جذب روحه يبطل عمل روح رئيس العالم.. فهو الذي يريد أن جميع الناس يخلصون بل ويشتاق أن يصيرون فيه أعضاء ويصير هو مصدر حياتهم ليمتلئوا منه ليصيروا على صورته ومثاله...

■ فإن المجوس والشهداء استطاعوا أن يتذوقوا الله **خبز الحياة** وهو **المَن** النازل من السماء وسط برية هذا العالم. فقد كان بني إسرائيل رمز لكل النفوس التي لم تريد الرب فلم تستفيد من كل ما رأوه من الرب مع أنهم شعبه المختار الذي اختاره الرب وأظهر له كل عجائبه ومع هذا رفضوا أن يشبعوا من الله أي رفضوا أن يصير الله مصدر حياتهم أي رفضوا أن يكون الله هو إلههم أي مصدر شبعهم أي رفضوا أن يصيروا أعضاء في الله. لهذا عندما أنزل الرب المَن من السماء لهم حتى يُذكّرهم بنفسه عن طريق هذا المَن ليذكّرهم أنه يجب أن يشبعوا منه هو كان المن بالنسبة لهم شيء غير معروف لهذا دعوه مناً أي "ما هذا الشيء". فهذا بالحقيقة هو الحادث أن الله لا يدركه أحد إلا الذين يريدونه أي **ليس لله قيمة إلا عند الذين يريدونه فقط**. لهذا قالوا لموسى "ما هذا الطعام ، فإنه **زهقت أنفسنا من هذا الأكل ... السخيف؟!**". فصار الإنسان هكذا كالمجنون الأعمى الأخرس الذي قدموه للرب **فهو لا يرى ولا يفهم** ولا يتذوّق أيضاً جمال الله لأنه لم يطلبه لأنه لم يريده لأنه مازال في سبي وسكر الخمر الرديء ، هكذا لو أُعطِي لأي إنسان مجنون أعمى **كنزاً** فهو بالطبع سوف لن يعرف قيمته هكذا كل مَن ولد بالجسد ، فكيف يعرف الإنسان قيمة الله وهو كل هدفه أن يُشبِع جسده الجائع هذا بل وهو في سكر كل ما يُشبِع الجسد فهذا هو الشبع الوحيد الذي يسبيه ويُسكِره ويجعله كالأعمى ، فهو أداة لجسده وصار **لا عقل له** ولا قدرة ، ولكنه لو أراد أن يكون لله وفي الله [وهذا كل هدف الله] يسأل فقط ويطلب من الله وسيفتح الله ذهنه ليُعرِّفه كل الحق. فكان شعب بني إسرائيل مثل كل الذين في الكنائس الآن يرون الرب بنفسه كل يوم على المذبح ولكنهم **لم يريدونه** فلم يعرفوا قيمته لأن الله ليس هو هدفهم ، فلم يريدوا أن يكونوا أعضاء في الله أي يكون الله هو إلههم أي هو خبز الحياة بالنسبة لهم ، وهذا تماماً مثل يهوذا الذي كان المن الحقيقي واهب الحياة أمامه كل يوم وكل ساعة ولكن لأنه لم يريد الرب بالحقيقة لهذا لم يسأل الرب كيف يشبع منه. فالمَن مثل ماء الحياة الذي أمامنا كل يوم وهو جسد الرب ودمه ، ولكن الذي لم يريد أن يكون فيه فلم يسأل ولم يعرف أنه لكي يصير الله شبعه وماء الحياة له أي لكي يصير الله هو المن بالنسبة له كان لابد أن يطيعه هو فقط حتى يصير عضواً فيه لأنه بإطاعة هذا الإنسان لله يجعل الله هو عقله ورأسه وإلهه أي مصدر حياته ومصدر الشبع الحقيقي له. وبالطبع لكي يطيع الله – لو أراد بالحق – كان لابد له أولاً أن يتوقف عن عبادة جسده أو ذاته أي لا يطيعهما في أي شيء حتى لا يستمر في عبادته لهما لأنه لا يستطيع أحد أن يكون عضو في جسد أو في إله وفي نفس الوقت يكون عضواً في جسد آخر فلا يقدر أحد أن يعبد سيدين أي يخدم سيدين. وهذا تماما كما تدفن حبه الحنطة في الأرض وتموت تستطيع حينئذٍ أن تتصل بمصدر حياتها ، هكذا من يموت فقط عن العالم أي يصلب جسده ولا يطيعه ولا يعطيه أي شيء من العالم حينئذٍ فقط يستطيع أن يتصل بمصدر حياته وهو الله وإلا سيستمر عدواً لله ... فقد صرّح الرب بهذه الحقيقة عندما قال **"مَن ليس معي فهو عليّ"** وكما قال رؤساء اليهود عن المسيح "كل مَن يجعل نفسه مَلِكاً **يقاوم قيصر**" أي يقاوم الملك أي الذي يَقبَل أن يستمر في عبادته لرئيس العالم فهو بهذا يجعل من نفسه ملكاً أي يريد أن يملك ويصير هو و ذاته الإله الذي في حياته ، فيعتقد بهذا أنه عندما جعل ذاته هي الإله لأنه عبد ذاته وتوهَّم بذلط أنه هو ملكٌ لأنه جعل ذاته هي الإله وهو أطاع ذاته ففيما هو أصبح يطيع ذاته هو يعبد ذاته وبهذا صار هو عبداً لذاته دون أن يدري أي هو في خداع وتوهَّم أنه ملك مع انه هو صار عبداً وبذلك صار ضد الله بل وعدو له كما قال الله "اهتمام الجسد – بأي نسبة – عداوة لله" فإما أن يكون الإنسان مع الله وفي الله وإما أن يكون ضده ، ولا يوجَد وسط. لهذا أظهر الرب هذه الحقيقة وأراد أن ينصحنا ويقول لكل إنسان: إذا أردت أن تكون عضواً فيَّ يجب أن تعرف الطريق الحقيقي

فالقضية بجملتها متوقفة تماماً ومشروطة على شيءٍ واحدٍ فقط وهو **نفس تريد بالحق** أن تعود في الله ثم تبدأ تصرخ بلجاجة وتنتظر الرب

والحقيقة نفسها وهي أن تطيعني أنا حتى أصير أنا عقلك ورأسك الذي يسوقك ولا تعتمد على الطقوس. فإن المَنّ كان يرمز لطقس التناول ، فالمَنّ كان طعاماً نازلاً من السماء وليس طعاماً معتاداً من الأرض وهكذا القربانة التي على المذبح تصير جسد الرب بالحقيقة ، وهذا مثل الماء الحيّ ولكن لا يمكن أن تستفيد منه بذرة إلا لو دفِنَت في الأرض وماتت وهكذا القربانة والمَن هي صورة يرينا الرب إياها ليذكِّرنا بنفسه حتى يحثنا ويذكرنا بالشبع منه هو أي ليذكِّرنا بأنه هو الشبع الوحيد. ويوصينا الرب ويقول "لا تفعلوا كما فعل آباؤكم في البرية فقد أكلوا من المن بالفعل في البرية وماتوا ، فليس هذا هو الشبع مني كحياة حقيقية ، وهكذا أنتم أيضاً لا تفعلون هذا فإنه يمكنكم بالفعل أن تتناولوا جسدي ودمي ولكن يمكنكم أيضاً بعد ذلك أن تموتوا مثلهم لو لم تفهموا الحق والطريق الحقيقي والهدف الذي كنتم أريدكم أن تعيشونه".

■ فبالحقيقة إن قديسون كثيرون لم يكونوا محتاجين أن يروا أي شيء مادي يتذكروا به الرب أي أن يذكرهم بالرب كل حين بأن يتناولوا أو يحضروا القداس ليروا ، فهم سلكوا بالروح واتحدوا بالرب فإنهم أدركوا ما هي مشيئة الله الحقيقية وهي أن نكون أعضاء فيه بطاعتنا له فقط وهذا بعدم استمرارنا في طاعة أي إله آخر وبهذا يصير الله مصدر الشبع الحقيقي لنا. أما الطقس الذي نظّمه الرب فهو فقط يذكرنا بهذه الحقيقة وهي مشيئة الله أي يذكرنا بخبز الحياة أي إن الله هو الشبع الحقيقي لنا. لهذا قال الرب "**أنا هو خبز الحياة مَن يأكلني يحيا بي إلي الأبد ليس كما أكل آباؤكم المَن في البرية وماتوا** فيجب أن تشبعوا مِني ولا تعتقدوا أنكم بممارسة الطقس [أي بالنظر إلى الصورة التي وضعتها أمامكم لتُذكِّركم بي] أنكم صرتم أعضاء فيَّ وأنني صرت حياتكم فلا تفعلوا كما فعل آبائكم في البرية الذين أكلوا المَنّ ولكنهم ماتوا كالبذرة التي اعتقدت وهي خارج الأرض ولم تقبل أن تُلقى وتُدفَن وتموت عن العالم أنها يمكنها وهي خارج الأرض أن تتصل بالماء مصدر حياتها بل وتصير شجرة لمجرد أنها ذهبت إلى المكان الذي فيه الماء الحيّ مثل الذين يذهبون للكنيسة ويحضرون القداس وأمامهم جسد الرب ودمه واعتقدوا أنه **لمجرد أنهم يتناولون من جسد الرب أي يضعوا جسد الرب في أجسادهم ويأكلونه كالطعام الجسدي أي مثل أي طعام أنهم بذلك صاروا أعضاء فيه**. فكان يجب على البذرة أن تعرف الحقيقة وهي أنها لم تكن تحتاج إن تذهب إلى منبع الماء أو المكان الذي فيه الماء ولكن في أي مكان لو دُفِنت في الأرض فكانت الحياة ستبدأ تَدُبّ فيها ، لكن بعد كل هذا ما الفائدة لو ذهبت لمنبع الماء ولم تُدفَن أيضاً أي لو لم تتوفر لها شروط الإنبات التي بها فقط تستطيع الإنبات؟! فيجب أن نمتحن أنفسنا وأن يمتحن كل إنسان يتناول الرب معتقداً أنه صار فيه جسداً واحداً: فهل هو صار يستطيع أن يطيع الله؟! لأنه لو صار جسد واحد في الله سيصير الله إلهه على الأقل ، فيستطيع أن ينفِّذ وصيته. فليمتحن الإنسان نفسه: هل يقدر أن يبيع كل ما له؟! هل يستطيع أن يصلي كل حين؟! هل صار كاملاً كما أمرنا الرب "كونوا كاملين"؟! فلنستيقظ ونعرف أين نحن ولا ننخدع مثل بنو إسرائيل الذي أكلوا من المن وماتوا.

■ فإن أي إنسان يتناول جسد الرب وهو مازال يطيع جسده في أقل شيء سيصير كالبذرة الموضوعة على لوح زجاجي وأعطيناها ماءً ، فسوف لا يفيدها شيئاً بل **ستنفلق** كما قال الرب "إذا سقط عليه الحجر **يسحقه سحقاً**" أي إن الله سيُظهِر هذه النفس أنها عقل وجسد فقط وبلا روح ، هكذا خلق الله كل البذار لكل أنواع الثمار على الأرض ، فهي فقط جزءان ولكن إذا دُفِنت البذرة وسُقيت يخرج منها الجذر الذي هو بمثابة الروح الذي صار نتيجة روح الله الذي ملأ هيكل روح الإنسان ، ولكن الذي يتناول جسد الرب وهو كالبذرة التي لم تُدفَن أي مازال لم يصلب جسده بعد أي مازال يعبد جسده بل عضو وأداة له سيأخذ هذا الإنسان دينونة عظيمة كالذي اعتمد وأخذ المسيح ولكن لم يستجيب ولم يطيع صوته في أي شيء وسيكون مثل بني إسرائيل الذين أكلوا المن في البرية وماتوا. فإن جسد الرب ودمه سوف يُجدي فقط – كالماء الحيّ – مع الذين دُفِنوا وماتوا عن العالم وبدءوا يعبرون أول مرحلة ، فهو الماء الحي الذي في الأرض الذي وضع نفسه ومنتظر كل نفس كالبذرة أن تنزل وتقبل أن توضع نفسها مثله كما أوصانا "إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه". ولأن هؤلاء بالفعل أردوا إرادة حقيقية في أن يكونوا في الله فبدءوا يصلبون جسدهم وذهبوا ليتناولوا جسده حتى يتحدوا بجسدهم المصلوب مع جسد الله المصلوب وبهذا يوماً بعد يوم ولدوا من الماء أي اغتسلوا أي رُفِعَت خطاياهم وصارت هياكلهم مهيأة ونظيفة. وهذه هي فائدة جسد الرب ودمه الذي يُعطى لمغفرة الخطايا وحياة أبدية لكل مَن هو مُستَعد ومهيأ ، كالماء الذي يُجدي فقط ويكون له منفعة فقط للبذرة التي دُفنت. ولكن ما فائدته لبذرة لم تُدفَن؟! هكذا ما فائدة الذين يتناولون جسد الرب ودمه؟! فماذا يعتقدون في هذا الجسد والدم؟! وكل هذا لأن الله الآن لم يصير هدف للإنسان ، أي لم يفهم

الإنسان الحق والحقيقة وما هو هدف الله من خلقه للإنسان ولا حتى فهم الإنسان حالته الآن. فإن كثيرون عاشوا وماتوا **لم يعرفوا الهدف الذي خلقهم الله من أجله ولم يعرفوا صورة آدم الأولي ولم يفهموا ماذا حدث له من تغيير ، فلم يفهموا العبودية التي صاروا هم فيها ، وبالطبع لم يعرفوا كيف يعودون هم في الله** لأنهم لم يريدوا فلم يسألوا كما قال الرب "**قد أعمى عيونهم و أغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم لأنهم لم يريدوا ولم يسألوا عن الطريق حتى يأتوا ويرجعوا إليَّ فأشفيهم**"(يو١٢). فإن كان الله قد عاتب ملاك كنيسة اللاودكيين وهو إنسان وصل مستواه الروحي أن يكون أمام الله ملاك ، ولاودكية معناها حكم الناس الشعب ومعنى هذا أنه كان يجب على هذا الإنسان أن يحكم على نفسه فإنه مجرد أن هذا الإنسان قال "إني أنا غني وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء" ، قال له الرب "فأنت صرت الآن فقيراً وأعمى و عريان وشقي وبائس بل وأنا مزمع أن أتقيأك من فمي أشير عليك أن تشتري مني ذهبا مصفى بالنار لكي تستغني و ثيابا بيضا لكي تلبس فلا يظهر خزي عريتك وكحل عينيك بكحل لكي تبصر ، إني كل من احبه أوبخه و أؤدبه فكن غيوراً وتُب"(رؤ٣). فإن كان هذا الإنسان الذي كان يسلك بالروح ووصفه الرب أنه ملاك ... بمجرد أنه توقف عن جهاده لأنه ظن أنه أصبح غنياً أي امتلأ بالقدر الكافي من الروح ، قال له الرب "أنا مزمع أن أتقيأك من فمي"!!! فلنحكم إذاً نحن على أنفسنا: ماذا سيكون حكم الرب علينا وإحساسه بحالتنا؟!

■ **وهناك شيئاً هاماً جداً** .. يغفله الكثيرون أن هدف الله من ترتيب **طقس المعمودية** هو نفس الهدف الذي من أجله رتَّب الله **طقس التناول** . فإن طقس المعمودية بالماء والزيت يرمز لعبور الإنسان الطريق كله الذي يصل بالإنسان لصورة الله أي للكمال .. أي لعبور المرحلتين .. فكان الماء يرمز لعبور الإنسان المرحلة الأولى وهي الولادة من الماء ليغتسل ويعود لصورة آدم النقية الذي لا يخطئ ولا يعرف الشر لأنه لم يكن تحت نير عبودية وهذا يرمز للماء الذي يتزل فيه الإنسان ، أما الزيت فهو رمز للمرحلة الثانية بعد أن صار الإنسان عضواً في الله وبدأ يسلك بالروح بعد أن استوطن في الله وصار عضواً فيه أي صار الله هو عقله الذي يسوقه ومصدر حياته الوحيد كالغصن في الكرمة لا يحتاج إلى شيء من هذا العالم والجسد لم يعُد هو مصدر حياته لأنه استوطن استيطان كامل في الله كما سيكون في السماء . فصارت طبيعة الإنسان مثل طبيعة الله لأنه بدأ يصير صورة لله ومثاله في صفاته لأنه صار عضواً وجزءاً فيه ، لهذا بدأ يُنير للعالم كما أرانا الله في اليوم الرابع من أيام الخليقة أنه جعل النفس قدوة لآيات وسنين (تك١: ١٤) وهذا مثل الزيت الذي ينير المصباح .

■ و هكذا في التناول كان الله أيضاً يريد أن يُذكِّرنا أيضاً في تناولنا أولاً للجسد وهو اتحادنا به طوال فترة جهادنا ونحن فيما نصلب جسدنا متوقفين عن إطاعته في أي شيء يهواه أو يشتهيه حتى نستطيع أن نتحد بجسد الرب المائت في التناول طالما نحن متنا بشِبه موت الرب أي جاهدنا بشِبه جهاده كما علّمنا الله بنفسه . أما الدم يُشير للإنسان الذي عبر المرحلة الأولى ومات الذي كان مُمسكَاً فيه أي وُلِدَ من الماء وتحرر تماماً من عبودية جسده فصار عضواً في الله وصار خمر الله هو الذي يسببه أي محبة الله هي التي يحيا بها ، وهذا يرمز له الدم لأننا صرنا أعضاء في جسمه **مثل أي عضو يحيا بالدم الذي يصل عن طريقه الغذاء** .. لهذا حسب الترتيب (الطقس) لا يمكن لأي إنسان أن يتناول الدم إلا بعد الجسد لنتذكَّر أننا لا يمكن أن نصير أعضاء فيه أي نحيا به هو فقط كالعضو في الجسد إلا بعد موت عبودية الجسد باتحادنا بجسد الرب المائت فترة جهاد طويلة في الطريق الكرب .

■ و لهذا فإن ترتيب طقس المعمودية هو نفس الهدف الذي كان الرب يريد أن يُذكِّرنا به في ترتيب طقس التناول وهما يرمزان للجهاد في المرحلتين أي كان الله يريد تذكيرنا بالولادة من الماء والولادة من الروح .

■ وكان الله يريدنا أن نجاهد في الطريق وليس أن نمارس الطقس .. لكن علّمنا انه يليق بنا أن نُكمِّل كل بِرّ (مت٣: ١٥) أي أن نطيع الله في طقوسه وأنظمته التي رتَّبها لأنها نافعة جداً وبنَّاءة لأنها تزيد إيماننا وهي **كالطين** الذي وضعه الرب على عين الأعمى (يوحنا٩) حتى يتحفَّز لكي يذهب للبركة ، لكن كان هناك عميان كثيرين لم يضع الرب عليهم طيناً وهؤلاء كان إيمانهم كالشهداء الذين لم يمارسوا طقس المعمودية لأن إيمانهم وحُبَّهم للرب كان قوياً جداً فلم يحتاجوا لطقس ليزداد إيمانهم أن الرب بدأ يعمل معهم ، ومثل قديسي العهد القديم مثل أخنوخ ونوح .. و.. الذين لم يأمرهم الرب حتى أن يختتنوا لأنهم آمنوا وساروا معه من إرادتهم فلم يحتاجوا أن يرتِّب لهم الرب طقساً حتى يُذكِّرهم أو يحفِّزهم أو

يكون لهم سياج كالقداس الذي كان كل هدفه أن نقف أمام الله عدة ساعات ليُلزمنا بالوقوف أمام الله ، أما القديسون الآباء السواح الذين كانوا في البراري والقفار وشقوق الأرض من شدة محبتهم للرب كانوا يصلُّون ليلاً ونهاراً ويصلون بلا انقطاع ، فلم يكونوا يحتاجون لممارسة طقس لأنهم بالفعل أحبوا الرب من كل القلب ولم يحتاجوا أن يمارسوا طقس التناول لأنهم كانوا متحدين معه بشِبه موته كحياة دائمة .

■ **فالتناول كحياة** هو أن يشبع الإنسان من الله بامتلائه منه باتصاله به ، ولكن الآن: كل إنسان وُلِد بالجسد لا يستطيع وهو مازال يعبد آلهة أخرى بطاعته لجسده أن يتحد بالله ليشبع به. فالإنسان الذي مازال بالجسد يكون راضياً عن الشبع الذي هو فيه نتيجة عبوديته ، أي لو استمر الإنسان رافضاً أن يتوقف عن عبوديته لجسده ورافضاً لصلب جسده سيستمر في هذا الشبع الذي بجسده الجائع فسيستمر في هذه العبودية ، ولكن إذا أراد بالحق أن يعود لله ويعود فيه: فأول شيء يفعله أي **أول الطريق للحياة هو أن يصرخ إلي الله ويطلب منه أن يأتي ويُسرِع ليخلّصه** حتى يبدأ الله بروحه أن يساعد الإنسان على التوقف عن عبادة جسده بل ومقاومته حتى الدم إذا كان هذا الإنسان بالفعل يريد أن يكون عضواً في الله ليحقق الهدف الذي خلقه الله من أجله فيبدأ الإنسان بقوة روح الله يميت ويصلب جسده أي يتوقف عن عبادته وطاعته وبهذا يبدأ أن يبطل إلوهية الجسد والذات ، لأن الإنسان بطاعته لجسده وذاته صارا الجسد والذات آلهة له بل عضو وأداة وعبد لهما ، ولكن بالتوقف عن طاعتهما سيبطل جسد الخطية هذا كي لا نعود نُستَعبَد منهما. وكما هو مكتوب أنه بإطاعة الواحد سنكون أبرار ، وبالصلاة الدائمة والجهاد في الصراخ لله يبدأ الله بقوَّته أن يجعلنا نقاوم عبادتنا لأجسادنا ، فسيبدأ روح الله يملأنا. ففي المرحلة الأولى في الطريق إلى الحياة وهي الولادة من الماء نتحد بالرب أي نتحد بجسدنا المصلوب هذا بالله المصلوب حتى تُرفَع الخطية ولكن كان مازال الجسد حياً ، وطالما هو حياً فهو مصدر الحياة ومصدر الشبع ، لكن أيضاً يبدأ يقلّ الشبع تدريجياً منه طالما الإنسان رفض الشبع منه بصلبه له أي رفضه الاستمرار في عبوديته. وباستمرار الاتصال بالله بالصلاة يبدأ روح الله أن يملأ هيكل روح الإنسان **فيبدأ أن يشبع الإنسان بنسبة ضئيلة ، وحينئذٍ سيكون الإنسان بهذا قد بدأ أن يأكل من خبز الحياة الذي هو الشبع الحقيقي من الله الخالق الذي خلقنا لنشبع منه**. أي يبدأ الإنسان أن يعيش التناول الحقيقي من الله مصدر الشبع الحقيقي كحياة حقيقية أي سيبدأ الإنسان أن يشبع من الله ، ولكن في هذه المرحلة وهي مرحلة الغسيل تكون بداية الولادة من الله الروح أي بداية الشبع من الله هو مرحلة **صراع بين الشبع الجسدي** الذي اعتاد الإنسان عليه بطبيعته العتيقة التي اعتاد عليها والتي ولد فيها **وبين الشبع من الله بالطبيعة الجديدة** التي بدأت تتكون فيه أي بدأت **تُخلَق فيه** وهي طبيعة الروح بامتلاء الإنسان من روح الله ، لأن هذه الطبيعة الجديدة هي طبيعة الإنسان عندما يكون جزءاً من الله أي يبدأ أن يُساق من الله الروح أي يكون الله هو إلهه أي مصدر حياته ليكون بدأ في التناول أي الشبع من الله كحياة بالاتحاد به بهذا الجسد الذي سيُساق من روح الله في المرحلة الثانية ليشبع أيضاً بجسده هذا ويقتات وينمو كما كان يوحنا المعمدان يحيا ويعيش بهذا الجسد. فبعد أن يولد الإنسان من الماء تماماً أي يصير هيكل الإنسان [أي هيكل روح الله] نظيفاً واصطبغ بالصورة النقية وماتت إلوهية وسياق جسده وذاته سيبدأ الله يسكن في الإنسان بالتمام أي يبدأ الإنسان بالفعل يكون عضواً في الله وجزءاً منه وأداة تُساق تماماً من الله ويبدأ الله أن يكون هو العقل والرأس لكي يتحكّم في الإنسان كل التحكم ولا يصير الإنسان هو هو كما كان مِن قبل يعمل حسبما تأمره ذاته وجسده أي يكون أداة تنفيذ لجسده الجائع هذا وذاته الجائعة بل صار ليس هو بعد بل المسيح روح الله هو الذي بدأ يسوقه بعد أن صُلِبَ تماماً مع المسيح ، وسيبدأ أن يكون الله مصدر حياته ولا يكون له القدرة بعد على أن يفعل أي شيء من ذاته أو من جسده بعد هذا الاتحاد الذي صار فيه مع الله ، وسيكون الله هو مصدر الشبع الدائم **ويكون خبز الحياة هو طعامه اليومي** بعد أن يكون جسده وذاته قد ماتا لأن الإنسان قد أمات سلطانهما وسياقهما وتحكمهما واستعبادهما له بعد أن توقف عن طاعتهما بنعمة وقوة روح الله الذي طلبه الإنسان بكامل إرادته بعد أن مات تأثير الجسد عليه وسياقه وحروبه وسبيه وتحكمه واستعباده وناموسه أي مات الذي كنا مُمسكين فيه أي مات الإنسان العتيق وأُبطِل جسد الخطية فلم نعود بعد عبيد له لأن الله بدأ يكون هو مصدر الحياة ومصدر الشبع الوحيد لكل كيان الإنسان ، فالجسد سوف يشبع من الله لأنه بالفعل اتحد بالله وصار كالغصن في الكرمة وكالعضو في الله فصار كل دمه الذي يري في عروقه يتغذى ويشبع

ويقتات من خبز الحياة كما كان الله المتجسد يحيا على الأرض عندما قيل "كان الصبي ينمو ويتقوَّى بالروح" فهو الذي جاء ليعلِّمنا ويعطينا مثالاً لكي نتَّبع خطواته. هكذا عاش كل القديسون الذين تعلموا من إلهم الذي قال "أنا هو خبز الحياة مَن يأكلني يحيا إلى الأبد" فصار شبعهم هو الله بالحقيقة بالاتصال الدائم به ، لأنه مكتوب أيضاً "حسنٌ للإنسان أن يُثبِّت قلبه بالنعمة لا بالأطعمة التي لم ينتفع بها الذين تعاطوها". فالذي مازال جسده هو مصدر حياته فهو إذاً مازال يعبده لأنه إلهه لأن الإله هو مصدر الحياة ، وسوف لا يكون هكذا في السماء ولم تكن هذه مشيئة الله أن نحيا ونشبع من هذا الجسد ، لهذا عندما قدم التلاميذ للمسيح طعاماً قال لهم "**أنا لي طعام آخر لآكل**" والإنسان الذي يحيا حسب مشيئة الله **لا يحيا بالخبز بل بكل كلمة تخرج من الله** ، وكانت وصية الله لكل إنسان هي "**اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية**". فصار الإنسان الذي ولد من الله لا يستطيع أن يُخطئ بعد ولا دينونة الآن عليه بسبب الشبع الكامل الذي صار فيه فلم يعد يجوع بعد فسيبدأ يسلك بالروح. فلم يخلقنا الله لنعيش حسب الجسد بل ليكون هو مصدر حياتنا ، وعندما عاش الله المتجسد على الأرض أكَّد لنا أنه بهذا الجسد الضعيف نستطيع أن نشبع أيضاً من الله على الدوام، وأظهر تأكيده هذا عندما كان صائماً أربعين يوماً مع أن الحكمة البشرية والعقل البشري والطب البشري يقولون أن هذا لا يكون ولكن إيماننا ليس بحكمة الناس ولكن بقوة الله ، فكل آبائنا السواح عاشوا هكذا في شبع بالله مثل يوحنا المعمدان الذي كان ينمو ويتقوَّى بالروح وليس بالجسد. فعندما يبدأ الإنسان أن يصلب جسده سيبدأ بالفعل حينئذٍ في الاتحاد بالله المصلوب ليصير شيئاً واحداً فيه.

- فأولاً ... سيبدأ يبطل استعباد جسده وذاته له. أي تبدأ تبطل الآلهة التي ولد الإنسان يعبدها.
- ثانياً ... ستبدأ تنتقل الخطية من الإنسان المصلوب إلى الله المصلوب لأنه قد صار ميتاً معه [إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه].
- ثالثاً ... سيبدأ في الشبع الحقيقي بسبب روح الله الذي بدأ يملأ هيكل روح الله ، أي يبدأ الإنسان في أن يأكل من خبز الحياة الحقيقي.

ويوماً بعد يوم يفنى إنساننا الخارجي ويولد الإنسان من الماء وتموت تماماً الآلهة التي كان الإنسان مستعبداً لها فيتحرر من عبوديتها ويعبر المرحلة الأولى ليصطبغ بالصورة النقية ، ويبدأ حينئذٍ في المرحلة الثانية أي يكون عضواً في الله ويصير الله مصدر حياته الوحيد. لهذا رتَّب الله طقس التناول بحيث أنه **لا يستحق أحد أن يتناول غير المعتمد** ، وفي الحقيقة أنه لا يقدر **ولا يستطيع مَن لم يحيا حياة المعمودية** أي مَن لم يرغب ويُقِرّ ويريد إرادة حقيقية أن يموت مع المسيح وبدأ في صلب جسده **لا يستطيع أن يشبع من الله** ، فالأمر والقضية ليست هي الاستحقاق أو عدم الاستحقاق بل إنه أمر طبيعي لأي إنسان مازال يعبد جسده أي مازال يشبع من مصدر حياته وهو جسده أنه لا يستطيع أن يشبع من الله لأنه مازال يعبد جسده كالبذرة التي لم تُدفَن بعد كما قال الرب "إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتموت لا يمكن أن تأتي بثمر" أي لا يمكن أن تبدأ فيها الحياة الحقيقية. فوقوع حبة الحنطة في الأرض أي قبولها بكامل إرادتها أن تبدأ تُدفَن وتموت هذا بالفعل مثل اعتماد الإنسان وموافقته على البدء في التوقف عن عبادة جسده ، أي المعمودية كحياة. فالذي لم يبدأ في صلب جسده لم يبدأ في اتصاله بمصدر الحياة كالبذرة التي إن لم تقع ولم تقبل أن تُدفَن تحت الأرض: كيف ستتصل البذرة بالماء مصدر حياتها لتشبع منه؟!! فالإنسان الذي لم يَصلِب جسده بعد أي مازال يعبد جسده سيظلّ يعبد إله آخر ، وسيظلّ مصدر شبعه هو جسده أي سيظلّ مستوطن فيه وتحت ناموسه وسياقه فكيف يعتقد أو يتوهَّم انه يستطيع أن يشبع من الله؟! فكان من الطبيعي أن كل مَن لم يعتمد أي مَن لم يعيش الاعتماد الحقيقي وهو موت أهواء جسده لا يقدر أن يعيش التناول أي أن يشبع من الله الشبع الحقيقي أي يعيش التناول كحياة ، أي مَن لم يبدأ بموافقته في التوقف عن عبادته لجسده سيستمر مصدر حياته الجسد ، فلا يقدر أن يتناول من الرب كحياة أي لا يقدر أن يشبع من الله ، وسيظل في جوع جسده هذا لأن الله خلقه "بطبيعته هو الأزلية" كفجوات لا نهائية في الاتساع حتى يستطيع الإنسان وهو الكائن المحدود أن يحوي الله غير المحدود أي **حتى يستطيع أن يشبع من الله كمال الشبع** أي حتى يتناول الرب ويأكل من خبز الحياة الحقيقي ويمتلئ منه بأقصى درجة من الامتلاء.

- **فالتناول من خبز الحياة أي الشبع من الله هو الحالة الطبيعية لكل مَن رفض الاستمرار في عبوديته لجسده والشبع من أهوائه وشهواته وبدأ يتوقف عن طاعته لجسده، فسيبدأ روح الله يملأه ، فسيبدأ يشبع به.**

فليس معنى ذلك أن لا يتناول الإنسان أي لا يمارس طقس التناول لأن المسيح قد أوصى تلاميذه بهذا عندما قال "خذوا كلوا هذا هو

جسدي الذي يُبذَل عنكم" وهذا كان أمر من الله لأنه يعرف أنه هناك كثيرون ضعفاء لأنهم مازالوا في الجسد ورأى أنه من الأصلح والأنفع لهم أن يخضعوا لهذا الترتيب وهذا الطقس والنظام كأب يرى ابنه مريضاً ويجبره على أن يأخذ العلاج ، فإنه مكتوب "اخضعوا لكل ترتيب بشري" ، فكم وكم الطقس والنظام الذي رتبه الله بحكمته لخلاص نفوسنا. وهذا لأن الإنسان في المرحلة الأولى يحتاج أن يتحد بجسد الله المصلوب حتى تُرفَع خطيته. فإن الله بالفعل يحلّ بروحه في هذا الخبز أي هذه القربانة غير أن **الإنسان الذي مازال بالجسد يحتاج أن يرى شيئاً ملموساً** كي يؤمن لأن الله مالئ الكون وكان الله يمكنه أن **يُعطي وعداً** بأن **كل مَن بدأ يصلب جسده سيحلّ فيه بروحه هو أيضاً وسيرفع خطيته** كما عاش الشهداء وقديسي العهد القديم الذين لم يمارسوا طقس التناول ولكن اعترفت الكنيسة بهم أنهم صاروا أعضاء في الله ، لكن هؤلاء الشهداء وقديسي العهد القديم كانت لهم علاقة قوية مع الله فصار لهم الإيمان الكامل الذي به لم يحتاجوا أن يروا حتى شيء ملموس مرئي حتى يؤمنوا لأنهم كانوا يسلكون بالروح ، لكن الإنسان مازال بالجسد يحتاج أن يرى بعينيه هذه لأن إيمانه في أول الطريق مازال ضعيفاً جداً و الله يتعامل مع كل إنسان بحسب مستواه فيجعل روحه تنسكب في القربانة وتحولها تحول كامل إلى جسده الحقيقي لكل مَن هو مستحق أي تائب بالفعل أي مصلوباً معه أي استعبد جسده أي لا يطيعه حتى يشعر بوجود الله ويزداد إيمانه. هكذا في طقس المعمودية كان يمكن للرب أن يقول للإنسان الذي أقرَّ أن يكون لله: أنا سوف أبدأ أن أكون معك. لكن لأن الإنسان مازال بالجسد فهو مازال يحتاج أن يرى شيئاً محسوساً فسمح الله بأن نضع ماءاً في جرن وينزل بروحه في هذا الحيز حتى نعرف بالتحديد المكان الذي يكون فيه ويملأه حتى تزداد ثقتنا و أيضاً اطمئناننا مع أن الله لا يحده مكان. ولكن لو كان الإنسان قد آمن إيمان كامل بأن الله حالّ وموجوداً معه بعد إقراره واعتماده في أنه يريد أن يكون للرب وآمن إيمان كامل بأنه سيسكن فيه وسيتحد معه عندما يصلب جسده لم يكن يحتاج أن يمارس طقس كما فعل القديسون والشهداء أيضاً الذين لم يمارسوا الطقس وكما فعل كل آبائنا القديسون في العهد القديم. ولكن الله كان يعرف أن كثيرون ضعفاء أي ليس عندهم الإيمان الكافي ويحتاجون إلى أن يروا شيئاً محسوساً يكون أساساً لهم لهذا أجبرهم الرب على نظام أي طقس يمارسونه وهذا كان لمنفعتهم. كالأب الذي يجبر ابنه أن يأخذ الدواء لأنه ضعيف. لأنه لو كان هذا الابن قوي البنية لما كان أجبره على أن يأخذ الدواء ، هكذا الله عنده أبناء أقوياء وأبناء ضعفاء ، فلا ينظر الضعيف إلى الأقوياء الذين هم الشهداء ويقول أن الشهداء لم يعتمدوا ، فيقول له الرب أنه هؤلاء يابني كانوا أقوياء في الإيمان فلم يحتاجوا ، ولكنك أنت ضعيف ، فالعبرة بالطبع لمَن يجاهد ولمن يسير في الطريق الكرب والباب الضيق وأن يموت بالفعل مع المسيح ليصطبغ بصورته.

■ فعندما يمارس الإنسان طقس المعمودية فهو لا يتحد بالرب أي لم يمتلئ منه بعد ، بل هي بداية مرحلة الشبع أي التناول الحقيقي من الرب ، فهو بداية عمل الله في الإنسان. أي أن **المعمودية كحياة هي أول يوم في التناول كحياة.** لأن الإنسان عندما يعتمد بالفعل أي يريد ويُقِرّ أنه سيبدأ في موت جسده لأنه أراد إرادة حقيقية أن يكون في الله سيبدأ حينئذٍ في صلب جسده أي **سيبدأ أن يتحوَّل عن مصدر حياته ومصدر شبعه بالجسد الذي كان معتاداً عليه في حياته العتيقة إلي الشبع الحقيقي بخبز الحياة الحقيقي**. لهذا فإن الطقس الذي وضعه الله ورتّبه **ليُذكّرنا بالطريق الحقيقي للحياة** كحياة عملية هو أن **الذي اعتمد في نفس اليوم بالتحديد لابد أن يتناول جسد الرب**. كل هذا حتى يُذكِّرنا الله ويُذكِّر كل نفس ماذا يجب أن تفعل كحياة عملية حتى نبدأ في الامتلاء والشبع من الله بالحقيقة وحتى نعرف الطريق للحياة كحياة عملية. **فإن الطقس أو النظام الذي وضعه الله كان بحكمة كاملة للطريق الذي يجب أن نحياه ولكن الطقس ليس هو الحياة مع الله نفسه.**

أي عندما يتناول الإنسان [أي يمارس الطقس] ليس معنى ذلك أنه عاش حياة الشبع بالله وإلا لكانت كل الناس قد تغيّرت وامتلأت بالمسيح أي بلحمه ودمه وظهر نور المسيح من الجميع ، ولكن ليس هذا هو الحادِث الآن ، ولهذا قال الرب لتلاميذه "**اصنعوا هذا لذِكري**". فإن الله بالفعل يحلّ بروحه والخبز أي القربانة تصير جسد الرب هو هو ولكن مكتوب فقط "عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح" وهذا ما علّمنا الله إياه

بنفسه عندما مارس طقس المعمودية حينئذٍ ذهب بعد ذلك ليعيش الاعتماد الذي اعتمده. ولكن المُضِل قد خدع العالم الآن وجعله يعبد الطقوس ويُركِّز فيها بل ويعتقد أنه بهذا الطقس بالفعل يحيا مع الله ويعتقد أن الطقس هو صَكّ أعطاه الله إياه وبه سيدخل ويرث الملكوت ، ولكن كان يجب أن نسلك كما سلك الرب وأن نتمثَّل بحيته كمثال لنا ، فهو مثال وقدوة أعطاها لنا كطريق لنسير فيه أي كحياة وكل مَن يتّبع خطوات الرب في هذا الطريق الذي سار فيه هو بنفسه سيصِل ، فكما مات المسيح وقام سنسلك نحن أيضاً معه فهو أعطانا نحن مثالاً لكي نتبع نحن خطواته. فحياة المسيح على الأرض ستدين كل إنسان الآن.

■ فإن كان الطين الذي وُضِع على عيني الأعمى هو طقس المعمودية ولكن المعمودية كحياة هي ذهاب الإنسان بنفسه بكامل إرادته ليُدفَن مع المسيح كما أرانا المسيح وذهب بنفسه ليبدأ في الطريق الكرب ، هكذا يحلّ الله في الحقيقة في الخبز أي القربانة في طقس التناول فتصير هي هي نفسها جسد المسيح ودمه ، فهي كالماء الحيّ الذي نزل إلى الأرض لينتظر أن يُعطي حياة لكل إنسان ، لكن ما الفائدة إن لم يقبل الإنسان كحبة الحنطة أن يُدفَن ويموت ، فلن يبدأ أبداً في الاتصال بالله بمصدر الحياة فلن يشبع منه أبداً؟! فالطقس هو بالحقيقة جسد المسيح ودمه ، ولكن الشبع الحقيقي وهو التناول كحياة مشروط على أن يُصلَب الإنسان مع المسيح ويُدفَن معه.

■ أي أن **الطقس** [كطقس المعمودية] هو **عطية** الله كالطين للأعمى ومثل الماء الذي في **جرن المعمودية** وقد نزل الله بالحقيقة بروحه فيه ، ولكن أولاً لكي يشفى الإنسان ويبصر كان يجب أن يبدأ أن ينفذ مشيئة الله ، كالمولود أعمى حتى يستفيد من عطية الله هذه كان يجب أن يذهب إلى بركة سلوام. أي لكي يعتمد الإنسان كحقيقة حتى يستفيد من عطية الله [أي من طقس المعمودية] أي من الروح القدس الذي أظهره الله في الميرون والماء .. كان الأمر **مشروطاً** على إرادته وإظهار صدق إرادته كالأعمى الذي ذهب إلى البركة لكي يغتسل ويبصر ولولا ذهابه لما كان سيستفيد من عطية الله ، و هكذا كل مَن اعتمد ومارس الطقس. كما أرانا السيد المسيح بعد أن اعتمد ماذا فعل حتى يعلِّمنا كيف نستفيد من قوة الله وهي العطية التي أُعطِيت لنا وهي إظهار الله بصورة ملموسة بأنه سوف يكون معنا ويبدأ فينا لكي يشفينا. ولكل مَن يريد أن يتجاوب مع عمل الله لكي يبصر كالأعمى يبدأ أن ينفذ مشيئة الله ، وهذه هي **المعمودية** كحياة. و أيضاً في **طقس التناول** وهو عطية الله كالماء الحيّ للبذرة وهو الله الذي أعطانا نفسه كالخبز أي القربانة التي تصير بالفعل هي هي جسد الرب ودمه ولكن لكي نشبع منه ونستفيد من عطيته التي أرانا إياها بشكل ملموس وهو جسده الذي على المذبح الذي هو كالماء الحيّ كان الأمر **مشروطاً** على أنه لابد أن نُدفَن كالبذرة حتى نستطيع أن نتصل به [الذي هو الماء الحيّ] فنشبع به وهذا هو **التناول** كحياة. فكان يحتاج الأمر لكي نغتسل ولكي نشبع أن نريد إرادة حقيقية ثم نبدأ أن نجاهد ونُظهِر صدق إرادتنا.

فإن **طقس المعمودية** كالطين على عيني الأعمى ولكن **المعمودية كحياة** هي ذهاب الإنسان والبدء في **دفن جسده ... فيبصر**

وطقس التناول هو **كالماء الحيّ** لكن **التناول كحياة** هو **الشبع من الله بموت** الإنسان عن العالم **كالبذرة** التي دُفِنَت

■ فيجب أن نعرف أيضاً أن الطريق على مراحل كثيرة ، فلكي يبصر الإنسان أيضاً كان لابد أن يجاهد أي لكي يعرف الإنسان ماذا يجب أن يفعل لكي يصل إلى الله ، كالمريض الذي لكي يُشفى كان عليه أولاً أن يعرف ما هو مرضه وما هو العلاج الذي يأخذه فهذه أيضاً مرحلة ثم بعد ذلك يبدأ أن يأخذ العلاج باستمرار لكي يُشفى ، ولكن كان كل الطريق متوقف على إرادة الإنسان. فقد أرانا الرب هذا في شفاءه الأعمى الذي شفاه الرب على مراحل(مر٨) فهو كان في بيت صيدا أي كان من النفوس التي يطلب الرب أن يصطادها. وهذا أيضاً ذهب به أناس إلى الرب كما هو مكتوب "قدموا إليه أعمى" ، فهو لم يكن يعرف الطريق ولكنه أراد **فأخذ** الرب **بيد الأعمى** .. **وأخرجه** خارج القرية **وتفَلَ** في عينيه ووضع يديه عليه وسأله "هل تبصر شيئاً؟!" فتطلّع هذا الإنسان **وأبصر الناس كأشجار** يمشون ، ثم وضع الرب يديه أيضاً على عينيه **وجعله الرب يتطلع** فعاد **صحيحاً** وأبصر كل إنسان **جلياً** أي بوضوح. فأرسله الرب إلى **بيته** قائلاً "**لا تدخل** القرية

ولا تَقُل لأحد". فإن مرحلة رؤية هذا الإنسان كأشجار هي المرحلة الأولى وهي أن يبصر الإنسان الحقيقة وهي أننا أغصان في كرمة الرب ولكن كان الإنسان يحتاج أن يعرف بعد ذلك ويبصر كيف يكون الطريق. فهي مرحلة تحتاج بصيرة ثانية أيضاً حتى يستطيع الإنسان أن يعود إلى بيته وهو هيكل الله الذي نحن بيته أي يعود في الله. وكان يجب على الرب أن يُعلِّمه بنفسه لهذا أرانا أنه هو الذي سيعلمنا ويرشدنا لهذا "أخذ الرب بيده وأخرجه خارج القرية" قبل أن يَتفِل في عينيه ، أي كان شرط البصيرة [أي بداية الإرادة الحقيقية] هي أن ينفصل الإنسان عن العالم لأنه لا يستطيع أحد أن يخدم سيدين ، فكان **أول تعليم للرب** لهذا الإنسان لكي يبصر أول بصيرة هو أنه يجب أن ينفصل عن الظلمة كما في أول يوم في أيام الخليقة أن الله فصل بين النور والظلمة لهذا أخرجه خارج القرية. وعندما أبصر أول حقيقة أننا أغصان في كرمته ، استمر عمل الله في هذا الإنسان حتى بدأ يعرف الطريق للوصول إلى صورة الإنسان الحقيقي التي حسب مشيئة الله ، لهذا مكتوب "أبصر كل إنسان جلياً" أي أدرك كيف يصير الإنسان حسب مشيئة الله في الصورة التي تكون مرضية تماماً عنده.

■ فإن الله كان يريدنا أن **نعيش الطقس كحياة** **والطقس فقط يُذكّرنا بهذه الحياة** تماماً مثل صورة جميلة أعطانا الله أن ننظر إليها فيها وقد رسم الله فيها مكاناً جميلاً لا يمكن أن يُوصَف وهو ما لم تراه عين من قبل وكان الله يريدنا أن نذهب إليه. فسمح الرب أن تكون هذه الصورة أمامنا في كل حين وكل وقت حتى يحث الله كل إنسان ويشجعه حتى يسعى ليذهب لهذا المكان الجميل وإلا لما سعى الإنسان بهذا الجسد الذي لا يستطيع أن يؤمن بشيء لا يراه وجاهد لكي يبذل نفسه ويضحِّي لأجل أمور مجرد فقط يسمع عنها فمِن حكمة الله جعل الطقس كالصورة التي تُقرِّبنا إلى الحقيقة والحياة الحقيقية كصورة مكان جميل عندما يراه الإنسان يشتاق أن يذهب إليه وبدون هذه الصورة كان يصعب تخيل هذا المكان بعقل الإنسان الذي يعتمد على الأمور التي تُرى. فبحكمة الله تعامل مع الإنسان بالطريقة التي تُجدي معه ، لهذا رتَّب طقس القداس وجعله داخل كنيسة وهي مبنى يُوضَع فيه أيقونات وصور ليشغل حاسة النظر عندما يكون الإنسان في القداس ، ورتَّب أن يكون هناك بخوراً له رائحة حتى يشغل حاسة الشم وألحان جميلة وعذبة حتى تشغل حاسة السمع ، وترتيب الكلام الذي يُقال في القداس يجعل الإنسان يشعر بجو روحاني فيجعله يعتقد كأنه في السماء. ولكن كان يجب على الإنسان أن لا يظن أنه طالما نظر إلى الصورة ، فهو بهذا صار في المكان الذي ينظر إليه في الصورة؟! ففي طقس المعمودية مثلاً : يُقِرّ الإنسان أنه سوف يموت ويُدفَن مع المسيح ولكن ماذا بعد ذلك أي ماذا لو لم ينفِّذ هذا الإقرار؟! وسمح الرب بأن يكون **التناول في نهاية القداس** حتى يُشعِرنا الرب طوال القداس عن طريق الألحان والبخور والكلام الذي يلمس القلب باشتياقات الإنسان لله حتى **يشجعه** لكي يبدأ بالفعل أن **يتصل بالله** لكي **يشبع** منه ، وبهذا يكون قد **تناول** خبز الحياة لكي يبدأ بعشرة الامتلاء منه. ولكن **ما الفائدة** من حضور الإنسان للقداس وممارسة طقس وبعد ذلك لا يتم **اتحاد حقيقي** بالله **وامتلاء** حقيقي بالله **باتصال** الإنسان به؟!! فبالطبع كان هناك **شرط** للبذرة لكي تتصل بمصدر حياتها وهي أن تُدفَن **وتموت** وهذا هو الباب الضيق والطريق الكرب الذي لابد أن يعبره الإنسان وهو الطريق الوحيد والوسيلة الوحيدة لكي يمتلئ من الله. فهناك كثيرون لم يحتاجوا إلى طقس أي إلى الصورة الجميلة التي يرونها لكي تذكِّرهم بالمكان الحقيقي ، فمِن شدة إيمانهم ومن شدة صِدق إرادتهم اتصلوا بالرب والتصقوا به كالقديس يوحنا المعمدان الذي كان يتناول بالفعل كل حين أي عاش حياة الشبع الدائم بالله فكان الله مصدر حياته ، فمكتوب كان ينمو ويتقوى بالروح ، فهو كان بالحقيقة يتناول كل يوم أي يشبع بالرب بالامتلاء به بالاتصال الدائم به ، وكذلك الشهداء الذين لم ينظروا أي شيء يُذَكِّرهم بالرب مثل جسد الرب ولم يمارسوا طقس التناول ولكنهم قَبِلوا أن يموتوا من أجل الرب بعد أن تذَّوقوه تذوق حقيقي وإلا لما قدموا حياتهم له بفرح وطيب خاطر.